كتاب في جريدة
عدد 109 - الأربعاء 5 أيلول 2007
أصدرته منظمة اليونسكو عام 1996

نيلسون مانديلا

سلام إلى الأصدقاء وإلى السجانين

إعداد وتقديم: محمد علي فرحات





الشريك الثقافي



المؤسسة الراعية

مانديلا مناضلاً و رئيساً و مواطناً



أصبح نيلسون مانديلا في 10 أيار (مايو) 1994 أول رئيس أسود لجمهورية جنوب أفريقيا، وذلك بعد فوز حزبه «المؤتمر الوطني الأفريقي» بأكثرية ساحقة في أول انتخابات متعددة الأعراق في بلد كان يشكل آخر قلاع التمييز العنصري على رغم انتشار مبادئ المساواة في أنحاء العالم، وتذوق ملايين الجنوب أفريقيين من جميع الأعراق طعم الديموقراطية ورأوا أن نتائج الانتخابات ورئاسة مانديلا ولادة حقيقية لوطنهم.

هذا الرجل الذي أصبح من رموز الحرية في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، يجسد نوعاً خاصاً من الزعامة العالمثالثية، فعلى رغم نضاله المرير وسجنه المديد لم يخلط بين آلامه الشخصية ومتطلبات الوضع السياسي لشعب جنوب أفريقيا (لا لـ «شعبه» كما يقال في الكلام على زعماء العالم الثالث)، وفي أحلك الفترات وأشدها ايلاماً لم يعمد الى تغذية الحقد على البيض، إنما فرّق بينهم وبين النزعة العنصرية التي حكمت تصرفاتهم، وفي هذا التفريق طمأنة للأعراق المختلفة التي يتألف منها شعب جنوب أفريقيا، كما جذب مانديلا اهتمام العالم وحظي بدعم شعوب وحكومات وصل بها الأمر الى مقاطعة الحكم العنصري في بريتوريا وعزله، ومن هذه الحكومات بريطانيا زعيمة الكومنولث الذي تتدرج فيه جنوب أفريقيا، وهولندا الوطن الأم للأفريكان الذين ناضلوا من أجل الاستقلال عن بريطانيا لكنهم أقاموا نظاماً عنصرياً يفرق بشكل حاد بينهم وبين المواطنين السود.

هكذا ضغطت الأكثرية الشعبية في جنوب أفريقيا والمجتمع الدولي معاً من أجل تفكيك النظام العنصري وإطلاق سراح مانديلا ورفاقه من السجن والوصول الى انتخابات حرة لا تقتصر على عرق معين، فولدت جمهورية جنوب أفريقيا ثانية لجميع أبنائها.

وكانت ميزة هذه الجمهورية ان رئيسها مانديلا حكم جنباً الى جنب مع نائبه دوكليرك الذي كان في وقت ما على رأس النظام العنصري وفي مقام الجلاد. ونجت جنوب أفريقيا بذلك من مصير سيئ خبرته شعوب العالم الثالث بعد الاستقلال، حين تحوّل أبطالها الى حكام انتقاميين يؤسسون حروباً أهلية أو أزمات حادة تطحن الدول الحديثة الاستقلال فتجعلها تحنّ أحياناً، ومن باب اليأس، الى عهد الاستعمار.

ولد نيلسون مانديلا في قرية مفيزو (في منطقة ترانسكي على بعد حوالى 600 ميل جنوب جوهانسبورغ) في 18 تموز (يوليو) 1918، واسمه الأول الحقيقي روليهلاهلا وليس نيلسون، وكان والده زعيم قومه ووارث الزعامة عن الأجداد الذين كانوا يعتبرون ويسمون ملوكاً، وقد ضمت منطقة ترانسكي الى اتحاد جنوب أفريقيا عام 1910 ففقدت عيشها التقليدي. وعاش مانديلا طفولة قلقة بعد طرد والده هندراي من منصبه كشيخ للقبيلة، ولم يعتنق الوالد المسيحية وكانت له أربع زوجات ومانديلا هو ابن للزوجة الثالثة، لكن الأب أرسله الى المدرسة التبشيرية المحلية ليتعلم. وأقام مانديلا بين المدرسة وبيت أمه أو بيوت زوجات أبيه، حتى قال لاحقاً انه في جميع مراحل حياته كان يشعر بالراحة مع النساء، «خصوصاً القويات القادرات على اقامة علاقات صداقة مجزية». (تزوج مانديلا على التتابع ثلاث مرات، واشتهرت زوجته الثانية ويني، أما الثالثة فهي أرملة الرئيس الموزمبيقي الراحل واسمها جاركا ماشيل).

كان مانديلا يسمع أخبار أجداده ملوك شعب التمبو، فيشعر أنه ملك في زمن لا يعترف بالملكيات الغابرة، خصوصاً بوجود التمييز العنصري وانهيار المجتمع الزراعي التقليدي. يصف أنطوني سامبسون كاتب سيرة مانديلا منطقة ترانسكي التي شهدت ولادته بأنها «واحدة من أجمل مناطق البلاد وأكثرها فقراً، فالآفاق الشاسعة من التلال المتموجة بالعشب الأخضر الشاحب والأكواخ الدائرية المسقوفة بالقش، والرعيان الذين يسوقون قطعانهم، تقدم صورة من «العهد القديم» عن الحياة الريفية الأزلية بأبهى صورها. إلا أن هذا الجمال سطحي فحسب، فالأرض أخذت تضيق بالسكان والتربة الرقيقة متآكلة الى درجة لا يمكنها تغذية أكثر من مجموعة قليلة من الأبقار والأغنام العجفاء فيما يزرع السكان مساحات قليلة متفرقة بالذرة.

اختار له معلمه في المدرسة التبشيرية اسم نيلسون، في سياق اختيار البعثات التبشيرية للتلاميذ السود أسماء أبطال انكليز مثل ويلنغتون وكيتشنر وآديلايد وفكتوريا الخ... وبعد وفاة والده عاش مانديلا في عهدة الوصي على عرش شعب التمبو الذي كان مسيحياً ممارساً وقائداً بارعاً لطالما ذكر مانديلا نصيحته بأن «القائد يجب ان يكون كالراعي يقود قطيعه من الخلف بالاقناع الماهر». كان المجتمع القبلي الأفريقي في نظر مانديلا يحمل مسحة انسانية وديموقراطية، وتناول هذا الأمر في خطاب ألقاه عام 1962 قبل دخوله السجن: «كان المجلس القبلي ديموقراطياً الى درجة أن جميع أعضاء القبيلة كان في امكانهم المشاركة في نقاشاته: الزعيم والتابع، المقاتل والطبيب، كلهم يشارك ويسعى الى التأثير في قراراته. كان هيئة ذات وزن ونفوذ، لا يمكن اتخاذ أي خطوة مهمة في القبيلة من دون الرجوع اليها».

كان مانديلا وزملاؤه من تلاميذ المدارس التبشيرية يعتنقون الأفكار الغربية في الوقت الذي يتطلعون الى استعادة حقوق شعبهم وكرامته، وفي تنقل مانديلا بين أفكار الليبرالية البريطانية والمسؤوليات التي تحمل تبعاتها في وقت مبكر حول الوصي، كان يختط بذلك لنفسه سيرة قائد ستتبلور في وقت لاحق.

وحين أنهى دراساته العليا في «جامعة جنوب أفريقيا الأهلية» الخاصة بالسود كان ملماً باللغة الانكليزية والحقوق والادارة المحلية والعلوم السياسية، وأعطته الحياة الجامعية تجربة قيادية من خلال النشاط الطالبي ذي البعد السياسي، لينتقل بعدها الى جوهانسبورغ المدينة الرئيسية في البلاد، وكان طموحه العمل في المحاماة لكنه بدأ العمل كاتباً لدى محام يهودي اسمه سايدلسكي ووصفه بأنه «أول رجل أبيض عاملني معاملة البشر وهو الذي دربني كي أخدم بلدي»، ثم تشارك مع محام أبيض اسمه نات بريغمان في مكتب واحد، وانطلق يعمل وينشط في السياسة التي حملته مسؤوليات كثيرة وأودت به في أحيان كثيرة الى عيش الفقراء، لكنه تابع دراسته ليحصل على اجازة في الحقوق ليحق له العمل كمحام وليس مساعدة محامين، فانتسب الى جامعة تسمح بوجود عدد محدود من الطلاب السود، وحين تخرج انغمس في حياة مدينية تستهويه السياسة وحب النساء، وأسس شركة قانونية (مكتب محاماة كبير) مع أوليفر تامبو الذي رأس لفترة المؤتمر الوطني الأفريقي.

مشاركة مانديلا في حملة ناجحة لمقاطعات الباصات بعد رفع ثمن تذاكر الركوب، عرّفته الى المؤتمر الوطني الافريقي الذي كان تأسس عام 1912، وسيكون المؤتمر اطار نشاطه السياسي والاجتماعي، لكنه تعرّف عن كثب بواسطة أصدقاء على الحزب الشيوعي الذي كان الحزب الوحيد في جنوب أفريقيا الذي يضم أعضاء من جميع الأعراق.

وفضلاً عن الشيوعيين، تنبّه مانديلا الى الأعراق المختلفة في جنوب أفريقيا من غير السود والبيض، وأبرز هؤلاء ذوو الأصول الآسيوية، كالهنود الذين صادق منهم أعلاماً وشارك في نشاطهم الاحتجاجي الذي تميز بالأسلوب السلمي وفق منهج المهاتما غاندي الذي أقام لفترة في جنوب أفريقيا، وعمل محامياً وقاد احتجاجاً سلمياً لآلاف الهنود بشكل غير قانوني عام 1911. واستعاد هنود جنوب أفريقيا عام 1947 تجربة الاحتجاج السلمي ليواجهوا قانون «الغيتو الهندي» الذي يحظر بيع مزيد من الأراضي للهنود. كان مانديلا يشاركهم الاحتجاج ويتعلم من تجربتهم ويتخذ من بينهم أصدقاء عمره: اسماعيل مير وعزيز باهاد وأحمد كاثرادا الذي أمضى مع مانديلا في السجن 25 سنة. ووجد مانديلا في تجربة جوهر لال نهرو السياسية معلماً له حين كان يتأرجح بين الشيوعية والقومية، وهو هنا يصل الى قومية غير متشنجة وذات بعد انساني كما في قول نهرو: «ان القومية جيدة في مكانها، إلا أنها صديق لا يمكن الاعتماد عليه ومؤرخ غير أمين. ان القومية تعمينا عن كثير من الأحداث وتشوّه الحقيقة أحياناً، خصوصاً في ما يتعلق بنا وببلدنا».

كتب أنطوني سامبسون في سيرة مانديلا: «كان مانديلا أكثر برغماتية. كان حتماً دون غاندي زهداً. وقالت صديقته فاطمة مير: قال بعض الهنود انه مثل غاندي، فقلت لهم: غاندي خلع عنه ثيابه أما نيلسون فيهوى ثيابه. أعجب مانديلا بغاندي كواحد من رواد حركة التحرير الجنوب أفريقية، وصدم عند اغتياله في الهند في شباط (فبراير) 1948 إلاّ انه لم يكن يشاطره الرأي حول الجانب النقيّ من الصراع، وقال في ما بعد: لم أكن أعتبر اللاعنف على طريقة غاندي مبدأً ثابتاً وانما هو تكتيك يستخدم بحسب مقتضى الحال».

وأتيحت لمانديلا معرفة واسعة بأفريقيا عندما كلّفه المؤتمر الوطني الأفريقي الحصول على مساعدة من بقية القارة في شكل مال وتدريب عسكري، ومعظم الدول التي زارها كانت مستقلة حديثاً عدا أثيوبيا، ولاحظ مانديلا توتر العلاقة بين القادة الأفارقة وكذلك عداء معظمهم للعرب، إذ رفضوا ادخال الشمال أفريقيين في منظمتهم «حركة الحرية الأفريقية في شرق ووسط أفريقيا» Pafmeca, لكن مانديلا ضغط من أجل ادخالهم وتحسين العلاقة بين مختلف أنحاء القارة السمراء، وسرعان ما تغير اسم المنظمة ليصبح «منظمة الوحدة الأفريقية» OAU.

وفي بلده عمل مانديلا في الخفاء بسبب حظر المؤتمر الوطني الأفريقي بقرار من الحكومة. أصبحت المقاومة السلمية شيئاً من شعارات البدايات، ونظّم مانديلا مع رفاقه حملات عنف لتخريب الحركة الاقتصادية في البلاد، وقد وفقت الحكومة باعتقاله وأحيل على المحاكمة بتهمة التآمر لإطاحة نظام الحكم.

أثناء المحاكمة ألقى خطاباً في الدفاع عن نفسه استغرق خمس ساعات، ختمه بالقول: «كرّست حياتي لكفاح الشعب الأفريقي وحاربت هيمنة البيض بقدر ما حاربت فكرة هيمنة السود. كنت دائماً أرفع عالياً نموذج المجتمع الديموقراطي الحر، حيث الجميع يعطون فرصاً متعادلة ومنسجمة. وإذا اقتضى الأمر سأموت من أجل هذا الهدف».

أثناء المحاكمة انتخب مانديلا رئيساً لاتحاد طلاب جامعة لندن، الجامعة التي لم يدخلها أبداً. كانت تلك رسالة دعم من بريطانيا نفسها ترافقت مع الدعم الأفريقي والعالمي، لكن ذلك لم يمنع الحكم عليه بالسجن مدى الحياة. وتسبب الحكم بردود شاجبة من الرأي العام العالمي، ورأت أوروبا وأميركا في مانديلا صديقاً للمستقبل تريد حكومة بريتوريا العنصرية قصف مستقبله. لكن هذه الحكومة التي اعتقدت ان ذكر مانديلا سيتلاشى بعد سجنه أو بدوم سنوات قليلة، فوجئت بأن سجنه المديد سيبلور قضية الحرية والعدالة في جنوب أفريقيا، وأن العنصريين أنفسهم سيضطرون الى اطلاقه ومشاركته الحكم في نظام جديد سيدفن التمييز العنصري في جنوب أفريقيا الى الأبد.

كان سجنه في جزيرة روبن معقد اهتمام الأحرار، وبعد اطلاقه تحوّلت غرفته في السجن الى مركز سياحي، يقول مانديلا: «خلال ثلاثة قرون كانت هذه الجزيرة سجناً لكل الوطنيين المبعدين وكبار المقاومين والديموقراطيين. وإذا كان ذلك حقاً هو رأس الرجاء الصالح فإن هذا الرجاء مدين لأرواح أولئك المقاتلين ورفاقهم».

في العام 1985 عرض على مانديلا اطلاقه في مقابل وقف المقاومة المسلحة، إلاّ أنه رفض العرض، وبقي في السجن حتى 11 شباط (فبراير) 1990، أي حوالى 27 سنة، عندما أدت الضغوط المحلية والدولية الى اطلاقه بأمر من رئيس الجمهورية فردريك دوكليرك الذي شارك مانديلا في العام 1993 جائزة نوبل للسلام.

هذه الخطب لنيلسون مانديلا نماذج من فكره الحر المنفتح الذي لا ينسى الاعتراف بالآخر في أحلك لحظات الألم الذاتي، والذي يؤكد على أن الحياة في وجوهها المختلفة هي مشاركة إيجابية بين البشر. ومانديلا يواصل رسالته الانفتاحية هذه بعد تنحيه عن الرئاسة عام 1999، ولا يزال موضع حفاوة في البلاد التي يزورها شرقاً وغرباً.

محمد علي فرحات

كلمة عن التشكيليين

الصور مأخوذة من كتاب أنطوني سامبسون «مانديلا: السيرة الموثقة»، صدر سنة 1999, وصدرت الطبعة العربية سنة 2001 عن «مكتبة العبيكان» الرياض.

«كتاب في جريدة»
مئة عدد وربع مليار كتاب



برعاية كل من مؤسسة MBI Al Jaber Foundation ومنظمة اليونسكو Unesco وبمشاركة كبريات الصحف اليومية العربية ونخبةٍ رائدةٍ من الأدباء والمفكرين، يتواصل أكبر مشروع ثقافي مشترك «كتاب في جريدة» من أجل نشر المعرفة وتعميم القراءة وإعادة وشائج الإتصال بين عموم الناس ونخبة الفكر والإبداع في المجتمع العربي ليقدّم هديّته كلّ شهر بأكثر من مليوني نسخةٍ لكتابٍ من روائع الأدب والفكر قديمه وحديثه.






سعادة السيد كويشيرو ماتسورا Koïchiro Matsuura **مدير عام اليونسكو ومعالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر** MBI Al Jaber




الصفحة الرئيسية لموقع «كتاب في جريدة» الالكتروني، تابعوه ابتداء من 16 تموز، يوليو 2007.



عيد الميلاد خارج السجن

(رسالة الميلاد من نائب رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي
نلسون مانديلا / كانون الأول/ديسمبر 1990)

إخواني الجنوب إفريقيين

من دواعي سروري أن أتحدث إليكم عشية الميلاد الأول منذ ثلاثين سنة الذي تسنّى لي فيه أن أقضي وقتاً مع عائلتي وأقرب زملائي ومنهم رئيسنا أوليفر تامبو وشعبنا الحبيب.
أقضي هذا الميلاد غير سجين وغير مطلوب.
مهما كانت حالتكم فإني على ثقة أنكم سوف تنضمون إلي في صلاتكم لأجل أن يعم السلام في بلادنا وأن يسود حكم العدالة، وأن تحكمنا النوايا الطيبة تجاه بعضنا البعض بينما نعمل من أجل ولادة جنوب إفريقيا كدولة ديموقراطية غير عنصرية.
تتجه أفكارنا نحو اخواننا الذين لا يستطيعون أن يكونوا مع عائلاتهم وهم الذين ما زالوا محتجزين كسجناء سياسيين ومنهم من هم على طريق حكم الإعدام.
كما أشير إلى الآلاف من أبناء شعبنا الذين ما زالوا في المنفى، وهم مثل السجناء يأملون أنه في ضوء التغيرات في بلادنا يمكن أن يتسنى لهم تمضية الميلاد مع أقاربهم الذين لم يشاهدوهم منذ سنين.
كما تتجه أفكارنا نحو الجرحى من ناتال وترانسفال وفي كل مكان من وطننا، وهم ضحايا حملة العنف القذرة التي أودت بحياة الكثيرين هذا العام وخلفت وراءها مُعوَّقين ومتشرِّدين. وهنا يوجه المؤتمر الوطني الإفريقي تعازيه الحارة لعائلات القتلى.
هذه السنة تميزت بلحظات الأمل واليأس معاً. والرسالة التي نحملها إليكم هي رسالة أمل. إننا على ثقة بحكمة ودراية الأغلبية بأن تشارككم الأمل في أن تقربنا السنة المقبلة إلى وضع تتحقق فيه العدالة والسلام لجميع شعوب بلدنا.
ننتهز هذه الفرصة لنشكر الجميع، بغض النظر عن إنتماءاتهم السياسية، والذين كرسوا جهودهم السنة الماضية من أجل حل مشاكل بلادنا بالطرق السلمية. نحن نحثهم جميعاً على الإستمرار في جهودهم النبيلة.
على مر السنين شهدت بلادنا الكثير من العنف. وفي الحقيقة كلما أنظر حولي أخشى أن تصبح ثقافة العنف سائدة. إنها لا تقتصر على مجتمع واحد، فقد شهدنا أعمال قتل في ناتال ورواندا الشرقية وغيرها. والجميع في القوى الأمنية يستخدمون أقصى قوة كأول خيار ورد فعل.
إن عنف النظام الإجتماعي قد ولّد بطالة واسعة وفقراً وموتاً من الجوع. في هذه الظروف لا يمكن تجنب النزاعات العنيفة.

آن الأوان لنتخلى عن هذا الماضي الرهيب الذي جعل من بلادنا مبعثاً لكراهية أمم العالم. يجب أن نشبك أيدينا لتحقيق مستقبل أفضل لجميع سكان بلادنا ولنضمن الإستفناء عن النظام العنصري والتي تتفق الأكثرية الساحقة لشعبنا على إنهائه دون يجب أن تأخير.
نحب بلادنا دون أن ننظر إلى العرق واللون والجنس أو مستوى المعيشة. يجب أن نتحرك بدافع روحي يُمكِّننا من التغلب على الكراهية والنزاعات. يجب أن نحشد كل جهودنا بهدف بناء مجتمع جنوب إفريقي يحظى بإعجاب العالم.بينما نُمضي هذه الأعياد مع عائلاتنا وأصدقائنا، دعونا نأمل أن لا يقتل أحد نتيجة لعنف سياسي أو جنائي.
وفوق كل ذلك، يجب علينا الإلتزام للعمل من أجل تحول سريع لجنوب إفريقيا نحو دولة ديموقراطية وغير عنصرية. في دولة كهذه لن تكون هناك عقوبات دولية على بلدنا، وسوف يتم استقبال دبلوماسيينا وصناعيينا ورياضيينا وكل مواطنينا بأذرع مفتوحة في جميع أنحاء العالم.
عندها يمكننا أن نركز إنتباهنا على إزالة العنصرية المتبقية من الماضي، ونوفر الثروة ونحسن مستوى المعيشة لجميع المواطنين. وينبثق الفجر حين يعرف بلدنا السلام الدائم والروح الحقيقية للميلاد.
أنهى المؤتمر الإفريقي أهم إجتماع له منذ ثلاثين عاماً، لقد جاء المندوبون من جميع أنحاء البلاد ومن الخارج، وجرت مناقشات كثيفة وصريحة مفتوحة لأكثر من ثلاثة أيام أدت إلى تبني قرارات رئيسية وإطار عمل يحكم تحركاتنا لفترة الأشهر الستة المقبلة.
كلما ضحينا من أجل جنوب إفريقيا، كلما حققنا لها إنجازات. فلنمش معاً آخر ميل للوصول إلى مجتمع غير عنصري يتساوى فيه الرجل والمرأة، ويتساوى جميع الناس أمام القانون، حيث تلغى جميع أشكال التمييز العنصري وتحمي شرعةُ الحقوق كلَّ فرد، ويسودُ التسامحُ السياسي وتعدد الأحزاب السياسية المتنوعة.
يجب أن نتحد مع بعضنا لنهزم أولئك الذين يستمرون بالقتال من أجل الحفاظ على النظام القديم. يجب أن نعمل معاً لنحول بلدنا إلى بلد مسالم ومزدهر ولجميع أبنائه. فلنعمل معاً لتحقيق هذه الأهداف، ولا نحتفل بعيد ميلاد مستقبلاً ونحن مقيدون بالأغلال.
لنا الحق أن نكون أحراراً. ويجب أن نكون أحراراً.
أتمنى لكم ميلاداً سعيداً. وعاماً سعيداً مسالماً.



مانديلا في لندن في حزيران (يونيو) 1962

الراعي
محمد بن عيسى الجابر
MBI AL JABER FOUNDATION

المؤسس
شوقي عبد الأمير

المدير التنفيذي
ندى دلّال دوغان

سكرتاريا وطباعة
هناء عيد

المحرّر الأدبي
محمد مظلوم

المَقَرّ
بيروت، لبنان
يصدر بالتعاون
مع وزارة الثقافة

تصميم و إخراج
Mind the gap, Beirut

الإستشارات الفنية
صالح بركات
غاليري أجيال، بيروت.

المطبعة
پول ناسيميان،

الإستشارات القانونية
«القوتلي ومشاركوه. محامون»

المتابعة والتنسيق
محمد قشمر

الهيئة الاستشارية
أدونيس
أحمد الصيّاد
أحمد بن عثمان التويجري
أحمد ولد عبد القادر
جابر عصفور
جودت فخر الدين
سيد ياسين
عبد الله الغذامي
عبد الله يتيم
عبد العزيز المقالح
عبد الغفار حسين
عبد الوهاب بو حديبة
فريال غزول
محمد ربيع
مهدي الحافظ
ناصر الظاهري
ناصر العثمان
نهاد ابراهيم باشا
هشام نشّابة
يمنى العيد

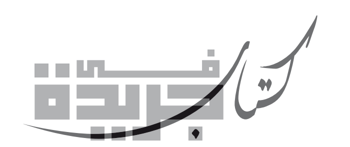
الصحف الشريكة
الأهرام القاهرة
الأيام رام الله
الأيام المنامة
تشرين دمشق
الثورة صنعاء
الخليج الإمارات
الدستور عمّان
الرأي عمّان
الراية الدوحة
الرياض الرياض
الشعب الجزائر
الشعب نواكشوط
الصباح بغداد
الصحافة الخرطوم
العرب تونس،طرابلس الغرب ولندن
مجلة العربي الكويت
القدس العربي لندن
النهار بيروت
الوطن مسقط

خضع ترتيب أسماء
الهيئة الإستشارية
والصحف للتسلسل الألفبائي
حسب الاسم الأول

صورة الغلاف الخارجي: مانديلا
في عمر التاسعة عشر

كتاب في جريدة
عدد رقم 109
(5 أيلول 2007)

الطابق السادس، سنتر دلفن،
شارع شوران، الروشة
بيروت، لبنان
تلفون/ فاكس 835 868 (1-961+)
تلفون 219 330 (3-961+)
kitabfj@cyberia.net.lb
kitabfijarida@hotmail.com



برلمان أسوَد وأبيض

(كلمة أمام البرلمان السويدي/استوكهولم في 13 آذار/مارس 1990)



في اللقاء الأول بين المؤتمر الوطني الإفريقي والحكومة في أيار (مايو) سنة 1990

من دواعي الفرح والسرور أن أكون بينكم في السويد. وليس من قبيل المفاجأة، أعلن أمامكم أنها أول كلمة ألقيها أمام هيئة برلمانية.

إنه فعلاً يوم تاريخي لنا، يتنبأ باللحظة التي يجلس فيها الرجال والنساء السود جنباً إلى جنب مع الرجال والنساء البيض في البرلمان الجنوب إفريقي، حيث يشترعون القوانين على السواء كممثلين منتخبين للشعب.

لكنه أيضاً يوم بهيج سوف يبقى في ذكرياتنا لأطول مدة ممكنة، إنه بهيج لأننا نعرف أننا هنا بين أصدقاء صامدين وقفوا معنا عقوداً من الزمن في كفاحنا المشترك.

نحن ندرك أنكم كممثلين منتخبين ولأي حزب كان انتماؤكم، تمثلون فعلاً الموقف الديموقراطي للأغلبية الساحقة للشعب السويدي المناهض للتمييز العنصري.

هذه المشاعر الوطنية السويدية أوصلتنا إلى موقف سعيد حيث أقمنا نظاماً من العلاقات بين شعب وآخر، هذه العلاقة تسمو فوق العلاقات الرسمية التي تحدد أطر تعاوننا . إنها تُؤَمِّنُ عُمقَ العلاقة الإنسانية ودفئَها بين الناس والتي تدعم الروابط الرسمية.

لدينا رؤية لجنوب إفريقيا موحدة وديموقراطية غير عنصرية ولا تميز بين الرجل والمرأة، ونرى أنفسنا غير منحازين لأي تكتل عسكري. وفي الوقت نفسه سوف نكون منحازين بشدة إلى القضايا الأساسية لحقوق الإنسان لجميع الشعوب وإلى حق كل فرد في التنمية وحق كل دولة بتحديد مستقبلها، وحماية بيئة السلام في عالم يجب أن يكون حراً من النزاعات الإقليمية وتهديدات الحرب النووية.

نحن نؤمن أن شعب هذه البلاد يشاركنا هذه الرؤية العظيمة. وهذا هو ما ألغى المسافات الشاسعة التي تَفصلُ بين بلدينا وشعبينا فواحدٌ في شمال أوروبا والآخر في جنوب إفريقيا. لقد أصبحنا جيراناً في السياسة يتشاركون بملء إرادتهم بالقليل من الخبز والملح، إنه لَمنَ المستحيل أن نَقيسَ هذه القوةَ التي تمنحنا إياها هذه المشاركة.

كما إننا نتشارك في قضية واحدة لم نَنتهِ منها بعدُ، هي جريمة التمييز العنصري ضد الإنسانية. فالنتيجة الحالية لم تُحقق الشروطَ المطلوبة لشعبنا من أجَل تحويل بلادنا إلى بلد ديموقراطي غير عنصري. وعلينا إذاً مهام واسعة يجب القيام بها.

يجب أن نستمر في النضال من أجل تحرير أنفسنا، وهذا ما نقوم به وسوف نستمر بغض النظر عن الثمن الذي ندفعه كأشخاص، يجب أن نستمر بالنضال من أجل إنهاء نظام التمييز العنصري بأسرع وقت ممكن. إنما رغبتنا في أن نستطيع دون أي تأخير إيجاد حل عادل من خلال التفاوض على تسوية سياسية.

إن اقتراب حدوث ذلك يعتمد عما يقوم به نظام بريتوريا، مع أنه لم يُنجِزْ بعدُ عمليةَ خلق المُناخ الذي يحث على المفاوضات. وكما تعلمون سوف نلتقي الرئيس ڤ.ف.دو كليركڤ وزملاءَه لبحث هذه المسألة حالما تنتهي الترتيبات الضرورية لذلك. نحن مقتنعون أن إعلان «هراري» وإعلان الأمم المتحدة حول القاعدة الأساسية لتصفية نظام التمييز العنصري.

من هنا نشأت التشريعات التي أسهمت بطريقة فعالة في ضمان العزل الدولي لنظام التمييز العنصري في جنوب إفريقيا. ومنذ سنين أقرَيتُم موازنات مَكّنتكُم من تقديم المساعدة الإنسانية القيّمة للمؤتمر الوطني الإفريقي والحركة الديموقراطية وللسكان الذيّن يعانون في بلادنا. من هنا أمّنتُم قيادة سياسية وأخلاقية ألهمتْ الكثيرين في أنحاء العالم وشكلت لنا دعماً دائماً في أيامنا المظلمة داخل السجون حيث كان من المستحيل أن نفكر متى ينبثق عن الليلة المظلمة الطريق لفجر مشرق جديد.

نشكركم من كل قلبنا على كل ما فعلتم ودون أي تحفظ. لكن حقيقة نظام التمييز العنصري تدفعنا لنطلب منكم أن تصمدوا على هذا الطريق الذي تسلكونه. يجب أن تستمروا في تأمين القيادة السياسية والأخلاقية من أجل إنهاء التمييز العنصري. إن التزامكم القوي بهذه المواقف يضمن السرعة في إنهاء هذا النظام.

الطريق التي علينا أن نسلكَها ليست طويلة، لكنها ليست سهلة. وأقول بكل صراحة ان الطغيان العنصري أصبح على مشارف نهايته. بينما تنتخب جنوب إفريقيا آخر مجلس نواب عنصري وآخر رئيس وفق نظام التمييز العنصري، فإننا نعلن رغبتنا العميقة بأن نسير آخر ميل معاً. وعندما نقوم بذلك، نرى معاً مشاهد جديدة تفتح لنا آفاقاً لنعرفَ كيف نستغلُ صداقتنا من أجل أن نعمق التعاون بين شعبينا.

الشعوبُ تواجه تحديات جديدة، المشاكل القديمة تحتاج إلى حلول فورية. يجب عرض المشاكل الجديدة للنقاش دون أي تأخير. الزمن يتطلب تعاوناً أكثر وليس أقل بين الأمم من أجل إيجاد حلول للمسائل التي يمكن أن تكون وطنية في وجه ما لكنها عالمية في جوهرها. من الممكن وبالتأكيد أن تكون لنا أياد متشابكة للوصول إلى نهاية عالم اضطهاد العرق الأبيض لغيره، ويجب أن تتضافر جميع الجهود مهما كان حجمها لمواجهة هذه التحديات.

سوف تصبح ناميبيا خلال أسبوع دولةً مستقلة. ونحن مدفوعون بزخم المساهمة الكبيرة التي قمتم بها من أجل تحقيق هذا النصر ومن خلال دعمكم منظمة «سوابو». نحن نتطلع إلى أن نلتقي معاً في «ويندهوك».. وإذا لم يكن جميعكُم حاضراً فالبعض منكم.

إن هذا النصر قريب جداً، ونحن نفرح لفرحة الشعب الناميبي.

يجب أن نُسهم في اكتمال هذا النجاح التاريخي بتأكيدنا أن ننهي التمييز العنصري في بلادنا ونخلق الشروط الملائمة للسلام، من أجل تمكين شعوب جنوب إفريقيا كلها من إعادة بناء بلادها في الأيام القادمة. إن من دواعي سعادتنا أن تستقبل الملايين من شعوبنا الوفود السويدية المشاركة في احتفالات النصر.

نشكركم ونشكر الملايين الذين تمثلون لتمكيننا من أن نقول وبكل فخر أن لنا صديقاً حقيقياً هو السويد.

خارج السجن:
تحية الأصدقاء والسجّانين

(كلمة أمام تجمع في مدينة كيب تاون في مناسبة إطلاق سراحه من السجن 11 شباط/فبراير 1990)

أيها الرفاق والأصدقاء والزملاء الجنوب افريقيون

أحييكم جميعاً باسم السلام والحرية والديموقراطية

أقف أمامكم ليس كنبي بل كخادم لكم وللشعب. إن تضحياتكم البطولية المضنية هي التي مكنتني أن أكون هنا اليوم ولهذا أضع الفترة الباقية من حياتي بين أيديكم.

في يوم إطلاق سراحي هذا أوجه شكري الصادق للملايين من المواطنين وأولئك المنتشرين في جميع أنحاء العالم الذين قادوا الحملات دون كلل ولا إرهاق من أجل إطلاق سراحي.

أوجه تحياتي الخاصة لأهالي كيب تاون هذه المدينة التي كانت وطناً لي لثلاثة عقود من الزمن. لقد كانت تظاهراتكم الحاشدة وكل أشكال النضال مصدراً دائماً لقوة وصلابة جميع السجناء السياسيين.

أحيي المؤتمر الوطني الإفريقي. لقد حقّق آمالنا بدوره كقائد للمسيرة الكبرى نحو الحرية.

أحيي رئيسنا الرفيق اوليفر تامبو لقيادته المؤتمر في أصعب الظروف.

أحيي قيادات وعناصر المؤتمر. لقد ضحّيتم بحياتكم في متابعة القضية النبيلة التي نناضل من أجلها.

أحيي المقاتلين من جهة «اومخونتو وي سيزوي» مثل «سولومون ماهلانغو» و«أشلي كريال» اللذان دفعا ثمناً غالياً لحرية الشعب الجنوب إفريقي.

أحيي الحزب الشيوعي الجنوب إفريقي من أجل مساهمته للنضال في سبيل الديمقراطية. لقد صمدتّم أربعين عاماً تحت الإضطهاد الدائم. إن ذكرى الشيوعيين الكبار مثل موسى كوان ويوسف دادو وبرام فيشر وموسى مابهيدا سوف تظل حية أمام الأجيال القادمة.

أحيي الجبهة الديمقراطية الموحدة ولجنة أزمات التعليم الوطني ومؤتمر الشباب الجنوب إفريقي ومؤتمري ناتال وترانسفال الهنديين والعديد من التنظيمات للحركة الديمقراطية الواسعة.

أحيي أيضاً حركة «بلاك ساش» والإتحاد الوطني لطلبة جنوب افريقيا. ونذكر هنا وبكل فخر أنكم عملتم كضمير للسكان البيض في جنوب افريقيا. لقد رفعتم راية الحرية في احلك الأيام في تاريخ نضالنا. إن التعبئة الشعبية الواسعة في السنوات الماضية هي من العوامل الأساسية التي أدت إلى بداية الفصل الأخير من نضالنا.

كما أوجه تحياتي إلى الطبقة العاملة في بلادنا. إن قوتكم المنظمة هي مبعث فخر لحركتنا. وأنتم تبقون القوة الداعمة للنضال من أجل إنهاء الإستغلال والقمع.

كما أعرب عن احترامي للمجموعات الدينية التي قامت بحملة من أجل العدالة عندما كانت منظمات شعبنا مرغمة على الصمت.

أحيي القادة التقليديين لبلادنا، فالعديد منكم يسيرون على خطى الأبطال العظام مثل ڤهنيساڤ و«سيخوكون».

وأقدم احترامي للبطولة اللامتناهية للشباب أنتم الأسود. أيها الشباب الأسود أنتم من وفر الطاقة لكفاحنا الوطني.

كما أقدم احترامي إلى الأمهات والزوجات والشقيقات في امتنا. انتن الدعامة الصلبة لنضالنا. لقد سبب لكن التمييز العنصري الألم أكثر من الجميع.

وفي هذه المناسبة نشكر المجتمع الدولي لإسهامه في السياسة المناهضة للتمييز العنصري فبدون دعمه لم يكن لنا أن نصل إلى هذه المرحلة المتقدمة. إن تضحيات دول المواجهة سوف تظل حية في ذاكرة الجنوب افريقيين إلى الأبد.

لن تكون تحياتي كاملة دون أن أعبّر عن عميق تقديري للقوة التي منحتني إياها لمدة طويلة في السجن زوجتي المحبوبة وعائلتي. انا مقتنع تماماً أن آلامك ومعاناتك كانت أكبر من الآلام التي عانيتُها.

قبل أن اخطو إلى أبعد، أود أن أؤكد على نقطة وهي اني أنوي أن أطرح قليلاً من التعليقات في هذه المرحلة ثم أدلي ببيان أكثر اكتمالاً عندما تحين الفرصة لمشاورة رفاقي.

اليوم إن أغلبية الجنوب افريقيين بيضاً وسوداً يدركون تماماً أنْ لا مستقبلَ للتمييز العنصري الذي يجب أن ينتهي بعملنا الحاسم والشامل من أجل تحقيق الأمن والسلام. إن حملة المواجهة وبقية أعمال منظمتنا وشعبنا تبلغ ذروتها حين نتوصل إلى تحقيق الديمقراطية. إن الخراب الذي سببته سياسة التمييز العنصري على شبه قارتنا لا يقاس. لقد اختل النسيج العائلي لملايين من شعبنا والملايين اليوم هم دون مأوى ودون عمل واقتصادنا متدهور وشعبنا منغمس في نزاعات سياسية. إن لجوءنا إلى الكفاح المسلح عام 1960 عندما تشكل الجناح العسكري للمؤتمر الإفريقي «اومخونتووي سيزدوي» كان عمله دفاعياً ضد العنف الناشئ عن التمييز العنصري. إن العوامل التي فرضت علينا الكفاح المسلح مازالت قائمة حتى اليوم. ليس لدينا خيار إلا أن نستمر. نحن نعبر عن آمالنا بخلق جو ملائم من أجل إجراء مفاوضات لتحقيق تسوية قريباً، بحيث لا تعود هناك حاجة لاستمرار الكفاح المسلح.

أنا عضو منضبط ومُوالٍ للمؤتمر الوطني الإفريقي ولهذا أعلن موافقتي على كل اهدافه واستراتيجياته وتكتيكاته.

إن ضرورة توحيد شعبنا هامة جداً اليوم كما كانت كذلك دائماً. لا يمكن لقائد أن يقوم بهذا العمل الصعب لوحده.

إن مهامنا كقادة هي أن نضع نظرتنا أمام منظماتنا بشكل يسمح للتركيبة الديمقراطية أن تقرر. وفي مسألة الممارسة الديموقراطية أشعر أنه من واجبي القول أن قائد أية حركة هو شخص يجرى انتخابه في مؤتمر عام، يجب أن نحافظ على هذا المبدأ دون أية استثناءات.

اليوم أود أن أبلغكم أن محادثاتي مع الحكومة كانت بهدف تطبيع الوضع السياسي في البلاد. لم نبدأ بعد بمناقشة المطالب الأساسية، وهنا أرغب أن أؤكد أني لم أدخل في أي وقت من الأوقات في مفاوضات حول مستقبل بلدنا بل كنت أصرّ دائماً على إجتماع بين الحكومة والمؤتمر الوطني.

السيد «دوكليرك» ذهب أبعد من أي رئيس آخر في اتخاذ خطوات من أجل تطبيع الوضع. وعلى أي حال هناك خطوات أخرى تم التركيز عليها في إعلان «هراري» والتي يجب القيام بها قبل المباشرة بالمفاوضات حول المطالب الأساسية. وهنا أكرر دعوتي إلى إنهاء حالة الطوارئ وإطلاق سراح جميع السجناء وليس قسماً منهم. إن هذا الوضع الطبيعي وحده يسمح بالقيام بنشاط سياسي كما يسمح لنا أن نتشاور مع شعبنا من أجل الحصول على تفويض منه.

يجب أن نستشّير الشعبَ حول موضوع المفاوضات ومن الذي سيُفاوض. لا يمكن إجراء مفاوضات من وراء ظهور الناس. إننا نؤمن أن مستقبل بلادنا يمكن تحديده فقط بواسطة هيئة منتخبة على قاعدة غير عنصرية. في أثناء المفاوضات حول إجتثاث سياسة التمييز العنصري سوف نعرض المطلب الكبير والواسع النطاق أي الوصول إلى جنوب افريقيا موحدة وغير عنصرية.

يجب ان ينتهي احتكار البيض للسلطة السياسية، وإعادة هيكلة نظامنا السياسي والإقتصادي بشكل جذري من أجل كشف اللامساواة الناشئة عن سياسة التمييز العنصري ودفع مجتمعنا باتجاه الديمقراطية.

يجب أن أضيف أن السيد «دوكليرك» نفسه هو رجل متكامل يدرك تماماً المخاطر الناجمة عن عدم احترام الشخصيات القيادية لتعهداتها. ولكننا كمنظمة نبني سياستنا واستراتيجيتنا على الحقيقة الناصعة التي نراها، وهذه الحقيقة هي أننا ما زلنا نعاني جراء سياسة الحكومة الوطنية. لقد وصل نضالنا إلى لحظة حاسمة وندعو شعبنا لانتهاز هذه الفرصة بحيث تكون المسيرة نحو الديمقراطية سريعة ودون عراقيل. لقد طال انتظارنا للحرية ولم يعد بإمكاننا الإنتظار. واليوم آن الأوان لتركيز جهودنا ونضالنا على جميع الجبهات. إن أي ارتخاء لقواتنا اليوم يعد خطأ كبيراً لن تسامحنا عليه الأجيال القادمة. إن مشهد الحرية الذي يتراءى أمامنا في الأفق يدفعنا إلى مضاعفة جهودنا.

لا يمكن تحقيق النصر إلا من خلال العمل الشامل والمنظم والمنضبط. وندعو مواطنينا البيض أن يشاركونا في تحديد الشكل الجديد لجنوب افريقيا. إن الحركة من أجل الحرية هي إطار سياسي لكم أيضاً. ندعو المجتمع الدولي للإستمرار في حملته من أجل عزل النظام العنصري. إن رفع العقوبات سوف يعد خطوة تشكل خطراً على عملية إجتثاث التمييز العنصري.

لن نتراجع في مسيرتنا نحو الحرية. يجب أن لا ندع الخوف يقف في طريقنا، إن الطريق الوحيد للسلام والوئام العنصري هو إجراء إنتخابات عامة في جنوب افريقيا موحدة وغير عنصرية.

وفي الختام أود أن أقتطف كلمة قلتها أثناء محاكمتي عام 1964 وهي صحيحة اليوم كما كانت وقتئذ :

«لقد قاتلتُ ضد هيمنة البيض كما قاتلتُ ضد هيمنة السود. أحيي مثالَ المجتمع الديمقراطي الحر حينَ يُعينُ الجميع سويةً وفق فرصٍ متساوية وبتناغم تام. إنه لَمثالٌ أتمنى أن أعيشَ لأراه يتحققُ، ولكن إذا دعتْ الضرورةُ فإنه مثالٌ أستعدُّ لأن أموتَ من أجْله».



سجناء من ضمنهم مانديلا في باحة السجن في جزيرة روبين سنة 1965



مسلحون. إنهم موجودون في الجيش وفي الشرطة. وآخرون أنشأوا جيوشاً خاصة ومنظمات مسلحة. هذه المجموعات تدعمها أيضاً جماعات قتلة من السود. هذه المجموعات المسلحة والمدربة تشكل تهديداً مباشراً للمفاوضات التي من الضروري إجراؤها من أجل تحويل بلادنا إلى بلاد ديمقراطية غير عنصرية.

كل ذلك يعني أنه يجب إستمرار النضال ضد التمييز العنصري. فلم نصل بعد إلى الوضع الذي تحدثت عنه القمة الأوروبية في كانون الأول/ديسمبر الماضي وظهر في إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة في الشهر نفسه، حيث بإمكاننا عندئذ أن نقول أن تغييرات كبيرة حدثت من شأنها أن تؤدي إلى إنهاء نظام التمييز العنصري.

لهذا السبب ما زلنا نصر على استمرار النضال. إن توقفنا أو تراجعنا فذلك يساعد في إطالة أمد هذا النظام. إن جماهير شعبنا يجب ان تستمر بالنضال داخل البلاد، والمجتمع الدولي يشاركها الواجب نفسه.

لهذا السبب أيضاً ندعو شعوب العالم للإلتزام بفرض العقوبات على جنوب إفريقيا. لقد تمّ فرض العقوبات كوسيلة سلمية لضمان إنهاء نظام التمييز العنصري. وكما قلنا هذا الهدف لم يتحقق بعد. ومن المنطقي إذاً ان تستمر العقوبات المفروضة على ذلك النظام.

نريد أن نطلق تحذيراً هو أن أي خطوة نحو الخلف في هذه المسألة تهدد عملية المفاوضات، وهذا يعني أن تخفيف الضغط يقلل من القوة التي أرغمت الأقلية البيضاء على القبول بمبدأ حتمية تغيير الأوضاع. لا يجوز أن نصل إلى وضع يشير فيه المواطنون في جنوب افريقيا بالبنان إلى شعوب وحكومات اوروبا الغربية بأنها عرقلت حصول التغيير في اللحظة المتوقعة له.

أود أن أنتهز هذه الفرصة لأشكر هذا البرلمان على الدور الذي لعبه في النضال من أجل عزل نظام التمييز العنصري في جنوب افريقيا والتدابير التي اتخذها من أجل أقرار عقوبات مؤثرة ومن أجل مراقبة تنفيذ هذه العقوبات. نحن نعتمد عليكم بان نحافظ على هذا الضغط على حكومات المجوعة الأوروبية وذلك نيابة عن الملايين التي تمثلونها في هذا البرلمان.

نعتقد أيضاً أن على الحكومات أن تحترم الإتفاقيات التي تبرمها. نذكر ذلك لأن حكومات المجموعة الأوروبية ذهبت بعيداً في شهر كانون الأول/ديسمبر الماضي من أجل التحضير والمشاركة في الجلسة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة. في هذه الجلسة صدرت توصيات بناء على اقتراحات وفد المجموعة الأوروبية أن لا تخفف الضغوط حتى تتحقق التغييرات المطلوبة في جنوب افريقيا.

يجب ان نلفت انتباهكم أيضاً إلى أن حركتنا وشعبنا يحتاجون إلى موارد عديدة ليتمكنوا من تحقيق أهدافهم. تقع علينا مسؤولية إعادة بناء المؤتمر الوطني الإفريقي كحزب شرعي بعد ثلاثين عاماً من اعتباره غير شرعي. إن إنجاز هذا العمل ليس مهماً للمؤتمر الوطني الإفريقي فقط بل انه مهم للنجاح في المفاوضات نفسها.

من دون مؤتمر وطني إفريقي قوي وقادر على إدخال ملايين شعبنا في العملية السياسية والتسوية لن تكون هناك فرص نجاح لهذه العملية. في هذا المجال نتذكر أن المؤتمر كان يعمل منذ عام 1986 لإقناع الحكومة بالتفاوض معه، وتقع المسؤولية علينا وعلى الحكومة لضمان استمرار عملية التفاوض على مسارها الذي بدأته.

كما اننا مسؤولون عن تنظيم إعادة توطين عشرات آلاف المواطنين الذين جرى إبعادهم في نظام التمييز العنصري. سوف ننتهي قريباً من إنجاز تفاصيل العفو العام الذي يمكّن من بدء هذه العملية. وهذا يتطلب موارد كبيرة تمكننا من حل مشاكل الإسكان والتعليم والعمالة وبقية حاجات العائدين. إني على ثقة أنكم سوف تساعدون في توفير هذه الموارد.

أود أن أنتهز المناسبة لأعبر عن شكري للمجموعة الأوروبية للمساعدة التي قدمتْها لشعبنا ولحركتنا الديموقراطية منذ إنشاء البرنامج الخاص للمساعدات عام 1986. هذه المساعدات كان لها أثر كبير وتولت إدارتها لجنةٌ حظيتْ باحترام وثقة الحركة الديموقراطية، ولكن نحن بحاجة إلى مزيد من الموارد. ونتفهم أن تسعى اللجنة إلى مزيد مَن التمويل هذه السنة. إني على ثقة بأن يبقى هذا البرلمان كريماً عند مناقشة الموازنة، كجزء من التزامه الدائم للجهود المشتركة لإنهاء نظام التمييز العنصري وتحقيق الديموقراطية في بلادنا.

جنوب افريقيا المحررة تعتمد على دعمكم فيما هي تعمل لتعزيز بناء المؤسسات الديموقراطية في المجتمع والضرورية لعدم عودة الطغيان بشكله البشع. سوف نشارك في بناء مجتمع إقتصادي جنوب افريقي مؤلف من شعوب حرة ومتساوية تعمل كمحرك للتنمية والإزدهار في افريقيا كما كنا شركاء في إنهاء نظام التمييز العنصري.

يجب أن تستعمل الروابط التي أقمناها لتعزيز شراكتنا في السلام والديموقراطية والتقدم الإجتماعي.

نشكركم بكل إخلاص على حرارة الإستقبال كما أشكركم لمنحي جائزة ساخاروف عام 1988، وأعتبر ذلك تحدياً لبقاء النظرة التي نتشارك فيها بعالم خال من الفقر والمعاناة. إنه تحدٍ فوق كل ذلك كي نكون شجعاناً في النضال من أجل الحرية والسلام مهما كانت العوائق. يجب ان لا نخيّب آمالكم.

شكراً


معويني وابنتهما زيندري


في «قضية الخيانة» سنة 1958

قوة الضمير الانساني

(خطاب في البرلمان الاوروبي / ستراسبورغ في3 حزيران/يونيو 1990)

الأصدقاء السيدات والسادة

كم أشعر بالسعادة والفخر حين أقف على منبرٍ مُميَّز بالديمقراطية والعلاقات الدولية السليمة، إنه البرلمان الاوروبي.

هذه العواطف أججت مشاعري خصوصاً أني أنتمي إلى شعب محروم من حق الإنتخاب. نحنُ نحمل معنا آلام ومعاناة الذين ما زالوا يقبعون في السجون وهم بعض أفضل أبنائنا وبناتنا الذين سُجنوا لأنهم تجرّأوا على رفع أصواتهم للمطالبة بحقوق يمارسها جميع مَنْ في هذه القاعة. إننا نتحرك إنطلاقاً من أن هذا الجمع يشكل طريقاً نحو مستقبل أفضل وهو أبلغ رد على التاريخ الاوروبي الذي شهد أعنف الطغاة وأقسى الحروب الدموية. نحن مُمتنّون لكم جميعاً لأنه بفضل تلبية دعوتكم تمكنا من أن نكون بينكم اليوم. والأكثر من ذلك نشكركم لجهودكم غير المنقطعة وجهود الملايين التي تمثلونها لإطلاق سراح البعض منا ومن ضمنهم بعض زملائي الذين حُكموا مثلي بالسجن المؤبد.

لقد أسهمتْ أعمالكُم في إطلاق سراح السجناء الجنوب أفريقيين وتحرير الشعب الجنوب أفريقي من العنصرية بإزالة الشوائب عن المشاعر الإنسانية النبيلة.

وأثبتّم أن قوةَ الضمير الإنساني الكبيرة كفيلةٌ بوضع حد لجميع الطغاة، من النازية الألمانية وفرنكو في إسبانيا وعسكريي اليونان إلى نظام التمييز العنصري في جنوب أفريقيا.

نحنُ مسرورونَ جداً لأنكم خلعتُم أبوابَ السجون بحيث تمكنّا من أن نكون بينكم ومعكم في هذه اللحظات التاريخية التي تبدو فيها جميعُ الشعوب مصممةً على إعادة تنظيم العالم الذي نعيش ونموت فيه، لقد منحتمونا خدمة لا تقدر بثمن بالمشاركة في بناء وطننا الأم وسائر أوطان العالم، بحيث يستطيع شعبنا أن يفاخر بأن بلده بات ملجأ للعدالة والسلام والحرية والإزدهار.

هذه القارة تعرف أكثر من غيرها حقيقة العنصرية، لقد كانت شعوبُها ضحيةً للإيديولوجية العنصرية القاتلة وكذلك كانوا يرتكبون الممارسات العنصرية ضد بعضهم البعض. ولذلك تدركون تماماً أن هذه الإيديولوجية والممارسة تقلل من إنسانية العنصري وضحيته وتحقر من شأنهما معاً. إنها تؤدي إلى دائرة من النزاعات والكراهية، وفي النهاية وفي أسوأ أحوالها، تصل إلى التطهير العرقي وإرتكاب جرائم ضد الإنسانية.

إننا، كجنوب أفريقيين، نشعر أن التاريخَ حمّلنا مسؤوليةَ المساهمة في إزالة هذه الآفة، وما نراه الأن هو نظام عنصري حقيقي يجب إزالته دون تأخير.

وما يدفعنا للعمل هو الصورة اليومية التي نراها والتي تُظهر أطفالاً سوداً موتى بدلاً من أن يكونوا أحياء، وأشخاصاً كباراً معوقين بدلاً من أن يكونوا أصحاء، وأجسادَ وطنيين خرقَها الرصاصُ فيما كان يجب أن يكونوا أحياء لولا إختيارهم لأن يكونوا من دعاة السلام.

بينما كنا نراقب أعين الذين يقمعون ويعذبون سنة بعد آخرى ونشعر بالآلام الناتجة عن وحشيتهم سنة تلو أخرى، ندرك تماماً أنه لا يمكننا إنهاء ذلك الكابوس بالإستسلام للكراهية وروح الإنتقام.

أدركنا أننا إذا أذعنّا لهذه الغرائز البدائيّة، عندها سنتحوّل إلى ممارسة القمع وإلى آداة لتدمير شعبنا. لقد ثبت لنا أن حياة وطننا تتطلب منا أن نستمر في المحبة الحقيقية وفي إحترام شعبنا وكل شعوب العالم.

وهكذا نرى أنفسنا اليوم منهمكين في جهودنا من أجل إيجاد حلول سلمية للمشاكل التي تواجهها بلادنا. وفي ذلك لا نبحث عن فائدة أو مصلحة لحزبنا، المؤتمر الوطني الأفريقي، كما أننا لا نسعى إلى أهداف تظهرنا بالنتيجة رابحين والآخرين خاسرين، إننا نكافح من أجل إتّباع أسلوب يُوصلنا إلى نتيجة تَضمنُ أن أبناء شعبنا بيضاً وسوداً هم منتصرون.

نعترفُ أن الرئيس «دوكليرك» وزملاءَه في الحزب الوطني من رجال ونساء هُم أهلٌ ثقة. ونعتقدُ أنهم صادقون حين يتحدثون عن أنهم يَسعُون إلى إنهاء نظام التمييز العنصري، ونحن نرى أنهم جاهزون لإحترام جميع الإتفاقيات التي توصلنا إليها. ونحن جاهزون للعمل معهم للوصول إلى حلول عادلة ودائمة.

ومن أجل أن يكون الحل عادلاً ودائماً يجب أن يؤدي إلى تحويل دولة جنوب أفريقيا إلى دولة مُوحدة وديمقراطية وغير عنصرية. وأي شيء غير ذلك يُسيء إلى وضع بلدنا ويؤدي إلى تفاقم النزاع. إنه إحترام لذكرى الوطنيين الجنوب أفريقيين وباقي المنطقة الذين ضحوا بحياتهم من أجل الوصول إلى اليوم الذي يمكننا أن نقول فيه وبكل ثقة أن نهاية نظام الفصل العنصري تتراءى أمامنا.

كل شخص راشد في جنوب أفريقيا له الحق في المشاركة في حكم البلاد على قاعدة صوت واحد لشخص واحد. يجب إحترام حقوق الإنسان لجميع المواطنين إستناداً إلى قانون للحقوق يجري تطبيقه بواسطة سلطة قضائية مستقلة. يجب ضمان حق المواطن بإستعمال لغته وممارسة ثقافته ودينه. هناك بعض العناصر التي يجب أن تكون جزءاً من إطار العمل الدستوري الديموقراطي.

إننا مقتنعون أن الدستور الجديد يجب أن يجرى تحتُه كما هي الحال في ناميبيا في جمعية تأسيسية منتخبة. وهذا يتطلب أن يختارَ الناسُ من يمثلهم. ومن الأهمية بمكان أن نضمن أن يحظى الدستور الجديد بموافقة الجماهير الواسعة من المواطنين وأن يتمتع بالشرعية اللازمة.

وبالأهمية نفسها تترافق هذه التغييرات السياسية مع تحولات إقتصادية جدية، يجب أن نضمن أن الإقتصاد يخدم مصالح الشعوب جميعاً وأن يُسرع بإنهاء الفقر المُدقع والحرمان الناتج عن سياسة التمييز العنصري، وأن ينمو بإسلوب وبنسبة تسمح لجميع الناس أن يتمتعوا بإرتفاع مستوى معيشتهم.

على الرغم من كل ما قلناه من المهم أن نتذكر دائماً الحقيقة وهي أن نظام التمييز العنصري ما زال قائماً في بلادنا، نحن ما زلنا تحت حكم الأقلية البيضاء، لم تزل أعمدة هذا النظام قائمة ولم تجر إزالتها بعد. قمع الشرطة للناس ما زال واقعاً يومياً نعيشه، وما زال أفراد من شعبنا يموتون في مقاطعة «ناتال» نتيجة لنظام التمييز العنصري.

إنه لمن المهم والحيوي أن لا ننسى أنه يجب إنهاء العديد من مظاهر هيمنة البيض. العديد منهم



مانديلا خارجاً من السجن





مانديلا مع زوجته الثالثة غراكا ماتشيل

لا مكان للتمييز العنصري

(كلمة في إحتفال ترحيب أقامه رئيس الجمهورية الفرنسية فرانسوا ميتران / باريس في 6حزيران/يونيو 1990)


ماندیلا مع ديكليرك


إلى اليمين زعيم الزولو بوثيليزي يرفض مصافحة مانديلا وديكليرك

أشكر السيد الرئيس على كلمته الترحيبية الحارة، إن كلماتكم تعكس الدعم الذي قدمه الشعب الفرنسي لكفاحنا. هذا الدعم ساعدنا خلال عقود النضال الصعبة.

السيد الرئيس:
إنه من المناسب على ما أعتقد أن أدلي بأولى كلماتي على الأرض الفرنسية أمام هذا الحفل التاريخي لحقوق الإنسان. أن مفهوم حقوق الإنسان يتطابق مع مبادئ الثورة الفرنسية. أنا الآن في فرنسا لأشارك في نشاطات المئوية الثانية مع رئيسنا «أوليفر تامبو». لقد أسهمت الثورة الفرنسية في تغيير مسار التاريخ العالمي، لكن ومع مرور مئتي عام على ثورتكم المظفرة، ما زال شعب جنوب أفريقيا محروماً من أولويات حقوق الإنسان.
عانيتُ من السجن لمدة 27 عاماً مع وطنيين آخرين من أجل مطالبتنا بحقوق الإنسان. واليوم نحن نستطيع أن نتحدث أمامكم لأن ملايين من أبناء الشعوب في العالم، وأنتم يا سيدي الرئيس والشعب الفرنسي من بينهم، ناضلوا من أجل إطلاق سراحنا. الشعراء والفنانون والموسيقيون والكتاب والمثقفون والأحزاب السياسية والنقابات العمالية والكنيسة وقوى أخرى في فرنسا من البيض والسود كرموني بأساليب عدة. أود أن أعبر لهم وللشعب الفرنسي عن عميق إمتناني لهذا الدعم. كان هذا الدعم وسيبقى للتضامن من أجل تحقيق جنوب أفريقيا موحدة وديموقراطية وغير عنصرية ومساوية بين الرجال والنساء.
بسبب النضال الكبير لشعبنا وبدعم من المجتمع الدولي نستطيع أن نقول وبكل ثقة أن النصر قريب. ولكن كما الحال في سباق الماراتون فإن آخر ميل هو الأصعب، نريد أن نقطع هذا الميل الأخير معاً من أجل إنهاء هذا الفصل المخزي من العلاقات الإنسانية. طالما أن التمييز العنصري موجود فإن شعبنا سيظل يعاني من عواقبه، إنه من مصلحة جميع الجنوب أفريقيين بيضاً وسوداً التخلص بسرعة من هذا النظام.
إجتمعنا مع ممثلين عن حكومة جنوب أفريقيا وإتفقنا على إلغاء الحواجز أمام المفاوضات للوصول إلى حل نهائي، وذلك يتضمن إطلاق سراح السجناء السياسيين والمعتقلين وعودة المبعدين وإلغاء حالة الطوارئ وإزالة كل التشريعات التي تعيق النشاطات السياسية. إننا مصممون على تنفيذ هذه الإتفاقية بسرعة ونحن نعتمد بذلك على دعمكم.
قدمت حكومة جنوب أفريقيا تنازلاً وهو الإقرار أن نظام التمييز العنصري لا يمكن أن يستمر ولم يعد له مكان في جنوب أفريقيا ولا في أي مكان آخر في العالم، وإعترفوا أنهم سوف يتعاملون مع المؤتمر الوطني الأفريقي بشكل متساو. نحن لا نشك بجديتهم حول هذه المسائل. لكن العمود الأساسي للتمييز العنصري وهو نظام سيطرة الأقلية البيضاء ما زال قائماً.
لم يتحقق بعد هدفنا في إنجاز التحول الديموقراطي لجنوب أفريقيا وكذلك لم تتحقق أهدافنا في إعلان حقوق الإنسان والمواطن.

السيد الرئيس، أصدقائي الأعزاء:
يجب أن يكون واضحاً من تاريخنا وتضحيات شعبنا الذي تعرض للإضطهاد والسجن والتعذيب حتى الموت والمجازر أنه لا يمكننا وقف موجات الملايين الذين يناضلون من أجل حقوق الإنسان ووضع نهاية لنظام التمييز العنصري. وفي الحقيقة كان إغتيال ممثلنا « دولسي سبتمبر » في هذه المدينة قد أسهم في تعزيز تصميم الملايين من أجل إنهاء إرهاب النظام العنصري دون تأخير.
في سياق نضالنا الدموي أقمنا روابط بين شعب جنوب أفريقيا والشعب الفرنسي، ونحن مقتنعون تماماً أن جنوب أفريقيا في مرحلة ما بعد إنهاء نظام التمييز العنصري سوف تسودها الصداقة والتعاون وروح التضامن بين شعبينا. ولهذا ندعوكم إلى القيام بمساهمتكم الحيوية من أجل وضع حد لهذه الجريمة ضد الإنسانية. لقد طال زمن التمييز العنصري وأطاح بحياة الكثيرين.. يجب أن ينتهي التمييز العنصري، يجب أن ينتهي الآن.



الهند جزء من مكّونات جنوب أفريقيا

(خطاب في إحتفال أقامه رئيس جمهورية الهند فنكاثارمان / نيودلهي في 15 تشرين الأول/أكتوبر 1990)

بداية أشكركم سيدي الرئيس وبكل إخلاص على كلمتكم الترحيبية وعلى الإستقبال الحار لوفدنا. إن الكلام الذي قلته يبقى في قلوبنا وعقولنا لمدة طويلة.
نحن مسرورون لوجودنا في الهند، هذه البلاد بالنسبة الينا وطن قريب ووطن بعيد. ومنذ وصولنا نتلقى الترحيب من الأصدقاء في كل مكان. لقد تأثرنا كثيراً بمشاعركم النبيلة وبتضامنكم الذي يبدو عميقاً في ضمير شعبكم.
كنا نتوقع أن تستقبلونا كأصدقاء، ولكن ما حصل تجاوز كل توقعاتنا. في الحقيقة عندما نغادر هذه البلاد سوف نبقى مشدودين لمتابعة النضال المشترك لشعبينا حتى تحقيق النصر.
بالتأكيد، نشعر بالألم الشديد للذين أبعدوا من بلادكم في القرن الماضي وأرغموا على العمل في جنوب أفريقيا، إنهم يسمون «كوليز» وهو تعبير يتضمن كل أنواع الإحتقار والإهانة، حين كان البيض يعتبرونهم أقل من البشر، وهي الطريقة نفسها التي يعاملون بها الشعب الجنوب أفريقي.
لكن، في النهاية، سيدي الرئيس، مسحنا دموعنا عند إعادة الشمل. ونحن كجنوب أفريقيين نقر أن المستعمرين البريطانيين ظنوا أنهم صدّروا المتاعب بنقلهم الهنود إلينا، لكننا إستقبلناهم كجزء مكون من أمة جنوب أفريقيا التي نسعى إلى تشكيلها.
عند وصول العمال الهنود إصطحبوا معهم ثقافة قديمة من الشرق أصبحت جزءاً لا يتجزأ مما نسميه ثقافة جنوب أفريقيا، وعندما أتحدث عن الثقافة أستخدم هذا المصطلح بأبعاده الواسعة لأحيط بكل ما يتصل بحياة الإنسان. خلال عملية دمج السكان في جنوب أفريقيا من الأصول الأوروبية والأسيوية والأفريقية سوف ينبثق شعب جنوب أفريقيا الذي يتحرك بدافع المشاعر الإنسانية والحضارية بكل ما للكلمات من معنى.
العمال القادمون من الهند هم الأن جنوب أفريقيون، ساعدوا في تكوين هذا الوطن بقيم إيجابية وعادات وأعراف كان لها دور كبير في صنع هذه الأمة.
وقد ساعد العمال الهنود في إقامة روابط متينة مع شعوب المنطقة، الحقيقة أن الهند جزء مكون من جنوب أفريقيا، كما نشعر أننا أيضاً جزء من الهند. لقد لامنا التاريخ على إبتعادنا عن بعضنا وعلينا أن نتعامل مع بعضنا كعائلة واحدة.
إنه ذلك التاريخ الذي يجعلنا نعتبر المهاتما غاندي الخالد بطلَنا القومي، إنه التاريخ الذي دفعنا وما يزال للبحث عن المثل الذي نحتذيه لبناء بلدنا. إنه ذلك التاريخ الذي جاء بانديرا غاندي إبنة جواهر لال نهرو إلى بلادنا حيث زارتها عندما كانت شابة، إنه التاريخ الذي جاء بي إلى الهند البلد الحافل بالنضال ضد جريمة نظام التمييز العنصري.

السيد الرئيس

سيداتي سادتي

النضال المشترك الذي نقوم به لإجتثاث هذا النظام وتحرير شعبنا في جنوب أفريقيا قارب على النجاح ولم يعد يوم النصر بعيداً، وفي النهاية إن زخم النضال الداخلي والدولي أحدث وضعاً أرغم فيه مهندسو نظام التمييز العنصري على الإقرار بأن سياستهم فشلت ولا يمكن إستمرارها.
ونرى أنكم سوف تفرحون بهذا الإنتصار بإعتباره نصراً لكم. لسنا نحن من يعطي الدروس حول مساهمة الهند في النجاح بتحرير شعب جنوب أفريقيا، كل ما نحتاجه هو التأكيد أننا لن نتحدث عن النصر اليوم إذا لم يتم إتباع المثل الذي وضعته جمهورية الهند في سائر دول العالم. اليومَ كل طالب في مدارس العالم يعرف أن نظام الفصل العنصري هو نظام مجرم.
علينا أن نمشي الميلَ الأخير معاً، وأن نتوصل إلى تحقيق أهدافنا المشتركة: جنوب أفريقيا موحدة وديموقراطية وغير عنصرية، يتسَاوى فيها الرجال والنساء. لقد شددّتم عزيمتنا يا سيدي الرئيس عندما علمنا أن حكومة الهند وشعبها سوف يبقون مخلصين لإلتزامهم الذي أعلنوه منذ عقود بالنضال ليس من أجل تحرير جنوب أفريقيا فقط بل لتحرير القارة الأفريقية.

السيد الرئيس

بينما يتقدم نضالنا تتقدم معه مطالب المؤتمر الوطني الأفريقي. نحن نسعى إلى مساعدتكم لتكوين صورة عن جنوب أفريقيا ديموقراطية، نسعى إلى بنائها وتوفير الموارد التي تمكننا من إعادة بناء المؤتمر الوطني الأفريقي كمنظمة مشروعة، ونعيد توطين السجناء السياسيين والمبعدين، ونعبئ جماهير شعبنا للإشتراك في العملية السياسية التي تؤدي إلى تبني دستور ديموقراطي.
كما أود أن أنتهز هذه الفرصة لأشكركم على تصميمكم على النضال من أجل إطلاق سراحنا من السجون. لقد سمعنا أصواتكم حتى من خلال جدران السجن السميكة، وعندما سمعنا أن هذه المطالب تأتي عبر المحيط الهندي أدركنا أنه لم يعد في إمكان نظام التمييز العنصري أن يحتجزنا في السجن إلى الأبد.
وها نحن اليوم في نيودلهي لأنكم رفضتم أن تنسونا، وغداً سوف نستقبل ممثلين دبلوماسيين لحكومة الهند وشعبها لأنكم رفضتم إعتبار مسألة التمييز العنصري شأناً داخلياً في نظام بريتوريا. وبينما نحطم الأسوار التي تفصل بين أبناء شعبنا بسبب نظام التمييز العنصري نرى مساهمة العمال الهنود بكامل أوجها، بحيث يتمتع جميع سكان جنوب أفريقيا بحقوق المواطنين التامة، الأمر الذي يجعل من هذا البلد جوهرة تجمع كل ما يبني الحضارة الإنسانية.
في خضم كل هذا يجب أن تكون علاقتنا قوية وأبدية، حيث يتعاون شعبانا من أجل تحقيق مصالحهما المشتركة والمضي قدماً في أهداف الحرية والديموقراطية والإستقلال والتقدم الإجتماعي والسلام.



مانديلا مع المتهمين في قضية الخيانة التي بدأت سنة 1957

كشف حقيقة العالم

(كلمة في برلمان كندا – أوتاوا في 18 حزيران/يونيو 1990)



ماندیلا وويني مع المحاميين إسماعيل أيوب وجورج بيزوس أثناء محاكمة ويني سنة 1991 لاختطافها ستومبي سيبي

أود أن أشكركم بكل إخلاص على منحي هذه الفرصة والشرف بالتحدث من على منبر مجلس العموم الكندي، وهو مثال حيّ عن الهدف الديموقراطي الذي يحلم به شعبنا. إن حقيقة عدم توافر فرصة للقيام بذلك في بلادنا ولو بصفة ضيوف تؤكد على اللامساواة في نظام التمييز العنصري الذي نحن مصممون جميعاً على إزالته دون تأخير.

ومثل سائر الشباب في أنحاء العالم، وبما أننا نشأنا في جنوب أفريقيا بدأنا مسيرة كشف العالم، تَدْفعُنا رغبةٌ جامحة لمعرفة حقيقة الناس والمجتمعات والطبيعة. ويتركز بحثُنا حول الحاجة إلى معرفة ما إذا كان هناك شيء في النظام الكوني يحدّد مسبقاً وضع الشخص الأسود والأفريقي في أي مجتمع.

بدأنا بذلك لأننا شعرنا بأن هناك شيئاً ما في مجتمعاتنا غير عادل وغير مقبول وخاطئاً تماماً.

لقد أصغَينا وتجاوبْنا مع القلوب المؤمنة في الإبتهالات العاطفية التي تذكر أن الله َخلق الانسان على صورته.

وشبعْنا من الدروس التي تعلمناها في المدارس والتي تتحدث بأن الناس خلقوا متساوين. لقد كنا مغتبطين عندما علمنا أن رجالاً ونساء بيضاً قاتلوا الطغيان من أجل إنشاء مجتمعات مبنية على مبادئ الحرية والمساواة والأخوة.

وعلمتنا تجارب الحياة وتجارب الشعب الأسود حولنا ووراء الحدود أن كل هذه المفاهيم لا يُقصد بها الرجال والنساء المُلوّنين. مهما كانت إرادةُ الله، فقد بدا واضحاً أن العرقَ الأبيض قرر أن شعبَهُ هو المقصود بصورة الله، إن الحرية والمساواة والأخوة كانت مقتصرة على العرق الأبيَض بهدف إنكار حُقوق الأغلبية السوداء.

هذا المسعى الشبابي نحو حقيقة المجتمعات كان الشرارة التي أضرمت نار الثَورة في قلوبنا، وجمعت الثوار كحقيقة فولاذية. عندما نقسم اليمين، نقول وبكل بساطة أننا على استعداد للتضحية بحياتنا حتى يستعيد شعبنا الحرية والمساواة والأخوة.

مات الكثيرون وهم يخلصون لهذا القسم. ولثلاثة أو أربعة قرون قدم كل جيل من شعبنا حصته من الشهداء. واعتاد الشعب بأكمله أن لا يحزن لموت الأبطال والبطلات بل يبحث عن معارك جديدة. كان الشعب بأكمله يدرك حقيقة الهزيمة بينما كان يرفض الاستسلام.

وهكذا، حتى أولئك الذين لم يبلغوا سن الرشد علموا أن لهم مكاناً بين رفاقهم الذين تحدوا هرطقة نظام يدعي أنه من الحضارة الغربية، بينما يعتمد بقاؤه على نبذ كل ما له علاقة بكلمة الحضارة.

اليوم نرى أمل شعبنا في الخارج، وقد أدرك أولئك الذين يرون أنفسهم أسياداً أنهم مخطئون. ونحن نأمل أن يدركوا أخيراً أن الطغيان ليس نصراً وأنه يُولّد قوةً للتدمير الذاتي، كما نأمل أن يدرك الذين سعوا إلى إنكار إنسانية الآخرين أنهم بفعلهم هذا ينزعون عن أنفسهم صفة الانسانية.

هذه هي النتائج التي توصلنا اليها، وتحياتنا إلى الذين ناضلوا باسم الانسانية لضمان الرؤية النبيلة للحرية والمساواة والأخوة التي تَشملُ الجميع ولا تستثني أحداً، على أية قاعدة أو عرق أو لون أو جنس أو دين. ولذلك وبينما أقف أمامكم يا سيدي الرئيس وأعترف لكم بالشرف العالي الذي مَنحتموهُ لي شخَصياً أؤكدً أني َمجرد ممثل لشعب يمكن أن تقول عنه بكل صدق أنه شعب بطل.

جئنا من شعب استرد كرامة الانسانية في العالم لأنه رفض أن يعامل أقل من إنسان. نحن نمثل عدداً لا يحصى من الشهداء الذين تعرضوا لوابل من الرصاص، ليس لأنهم أرادوا أن يموتوا بل لأنهم أرادوا لشعبهم أن يحيا. لقد قبعنا في السجون مع أبطال أفريقيين كبار، كانوا مثالاً نبيلاً لأي انسان وواجهوا التعذيب ولم يذعنوا ولاقوا أعواد المشانق بأناشيد الحرية وارتضوا أن تكون زنازينُهم مدارس يتخرجون منها بأعلى تصميم وأقوى إرادة للتضحية.

نحن متأثرون جداً لأنكم تكرمون اليومَ هذا الشعب بالاتاحة لنا الوقوف والكلام في أمكنة يتوقف وجودها على احترام حقوق الشعوب في تقرير مصيرها، والتي تهدف إلى ضمان أن هذه الحقوق مكفولة دائماً. لقد جعلتم منا أفضل الناس عندما اجتزتم البحار والمسافات الشاسعة لتقولوا أننا نحن الثوار السجناء نستحق أن يستمع الينا أحد.

رسالتي للذين عانوا الكثير من تأثيرات الدعاية رسالة بسيطة. يجب أن تتحول جنوب أفريقيا إلى دولة موحدة وديموقراطية وغير عنصرية. نريد أن نرى كل جنوب أفريقي راشد يتمتع بحق الانتخاب ويحق له أن ينتخب الحكومة دون تمييز في العرق أو اللون أو الجنس.

لدينا تجربتنا المرة في الإضطهاد والقمع، ونحن مُصممون على أن تكونَ بلادُنا ديموقراطية حيث لا تنتهك حقوق المواطنين وحيثُ يتساوى الجميع أمام القانون. وطبقاً لذلك، وبالإضافة إلى دستور ديموقراطي، يجب أن تكون هناك شرعة حقوق يشرف عليها قضاء مستقل.

وكما هو ظاهر في الوثيقة السياسية التاريخية وهي شرعة الحرية، نحن ملتزمون أن يتمتع جميع المواطنين بحقوقهم في ثقافتهم ولغاتهم وأديانهم. هذه البنود وغيرُها توضح مسألةَ مخاوف البيض، خصوصاً إننا نلبي تطلعات شعب جنوب إفريقيا بكامله.

نرى أيضاً ترتيبات دستورية متفقاً عليها حيث تنتقل السلطة إلى الأقاليم وإلى حكومات محلية لضمان أوسع مشاركة للشعب في حكم نفسه. وفي الوقت نفسه نحن نعارض فكرة الفيديرالية التي يطالب بها البعض في بلادنا. نعتقد أنه لا يوجد شيء نجعله فيديرالياً، وبالتأكيد لن نرضى بتجزئة بلدنا كواقع مفروض، وإن أي محاولة لفرض ذلك سوف تؤدي إلى إدامة التفرقة العنصرية والإتنية والتي يرتكز نضالنا على إلغائها. نحن لا نسعى إلى إلغاء نظام التمييز العنصري عن طريق الإستمرار بالإحتفاظ بهيكليات هذا النظام مقنّعة بصور أخرى.

نعلم أنكم شارفتم على الإنتهاء من جولة مفاوضات حول الإصلاحات الدستورية في بلادكم. لقد ألهمتنا قدرتكم على إيجاد قواسم مشتركة تجعل الإتفاق ممكن الحدوث. نحن نؤمن أيضاً وبتأثير من أسلوبكم في مقاربة الأمور أنه يمكننا التوصل إلى إتفاق بأسرع ما يمكن ونحقق مصلحة البلاد.

إننا مصممون على أن الحرية السياسية التي نتحدث عنها يجب أن تترافق مع التحرر من الجوع والعوز والمعاناة. من الضروري إعادة هيكلة إقتصاد جنوب إفريقيا بحيث يتقاسم الثروة جميع الناس من السود ومن البيض، لضمان أن يتمتع كل فرد بمستوى لائق من المعيشة.

لا نسعى إلى إفقار أحد أو إعادة توزيع الفقر. على المجتمع الديموقراطي الجديد أن يطرح مسألة إزالة الفقر عن الملايين من شعبنا كأولوية مطلقة. وتعالج هذه المسائل بشكل صحيح في وضع ينمو فيه الإقتصاد بمعدل أعلى من زيادة عدد السكان.

في هذا المجال يجب أن نلفت إنتباهكم أنه بعد إجراء التحول الديموقراطي سوف نحتاج إلى مساعدتكم لتحقيق هذا التطوير الإقتصادي، ونعتقد أنه علينا بناء روابط الصداقة والتضامن التي كنا نعمل على بنائها أثناء نضالنا من أجل إنهاء نظام التمييز العنصري، وأن ننشئ شراكة من أجل إعمار بلادنا ومنطقتنا التي خربها نظام التمييز العنصري. وتملك جنوب إفريقيا الموارد المادية والبشرية التي تجتمع من أجل إعطاء الملايين من أبناء شعبنا مستقبلاً براقاً يسمح لشعوب العالم بأن تدخل في نظام من التعاون وتبادل المصالح(...).

أود أن أنتهز هذه الفرصة لأحيي الشعب الكندي العظيم الذي تمثلونه والذي نعتقد أنه متفق حول الموقف في قضية جنوب إفريقيا. لقد أثبتوا أنهم ليسوا أصدقاء صامدين فقط بل هم كبار المدافعين عن الديموقراطية وحقوق الإنسان. إنهم أخوة لنا ولن ننسى عطفهم علينا.

كما نشكر جميع الأحزاب السياسية وحركة مناهضة التمييز العنصري والنقابات العمالية والكنائس والسكان الأصليين والمنظمات غير الحكومية والطلاب والمثقفين والنواب المنتخبين في البرلمان وفي غيره، والصحافة والأطفال الذين رفعوا علم التضامن معنا، لأنهم أدركوا أن غياب الحرية عنا سوف يقلل من قدرها عندهم.

في هذا المجال أود أن أوجه شكراً خاصاً لرئيس الوزراء ڤبريان مولروني ڤ الذي سار على الدرب الذي خطه رئيس الوزراء السابق ڤديفنبيكرڤ الذي عمل ضد التمييز العنصري لأننا نعلم أن لا إنسان يحترم ضميره يمكن أن يقف متفرجاً أمام الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبت في بلادنا.

السيد رئيس الوزراء، إن شعبنا وحزبنا يحترمكم ويعبر عن الإعجاب بكم كصديق حقيقي. لقد آزرتنا كثيراً في نضالك ضد العنصرية أثناء رئاستك للأمم المتحدة ولمجموعة الكومنولث ومجموعة السبع والقمم الفرنكوفونية. نحن على ثقة أنكم والشعب الكندي الصديق سوف تبقون معنا في مسيرتنا ليس من أجل إنهاء نظام التمييز العنصري فقط بل للعمل من أجل بناء مستقبل مزدهر ومسالم وواعد لجميع شعوب إفريقيا الجنوبية.

السيد رئيس البرلمان

نحتاج إلى دعمكم للمساعدة في إعادة وتوطين المواطنين الذين أبعدهم نظام التمييز العنصري إلى المنفى. بحاجة إلى دعمكم المادي لمساعدتنا في العمل السياسي لـ 38 مليوناً من أبناء شعبنا في جهود مشتركة للوصول إلى تسوية دائمة وعادلة لقضية جنوب إفريقيا.

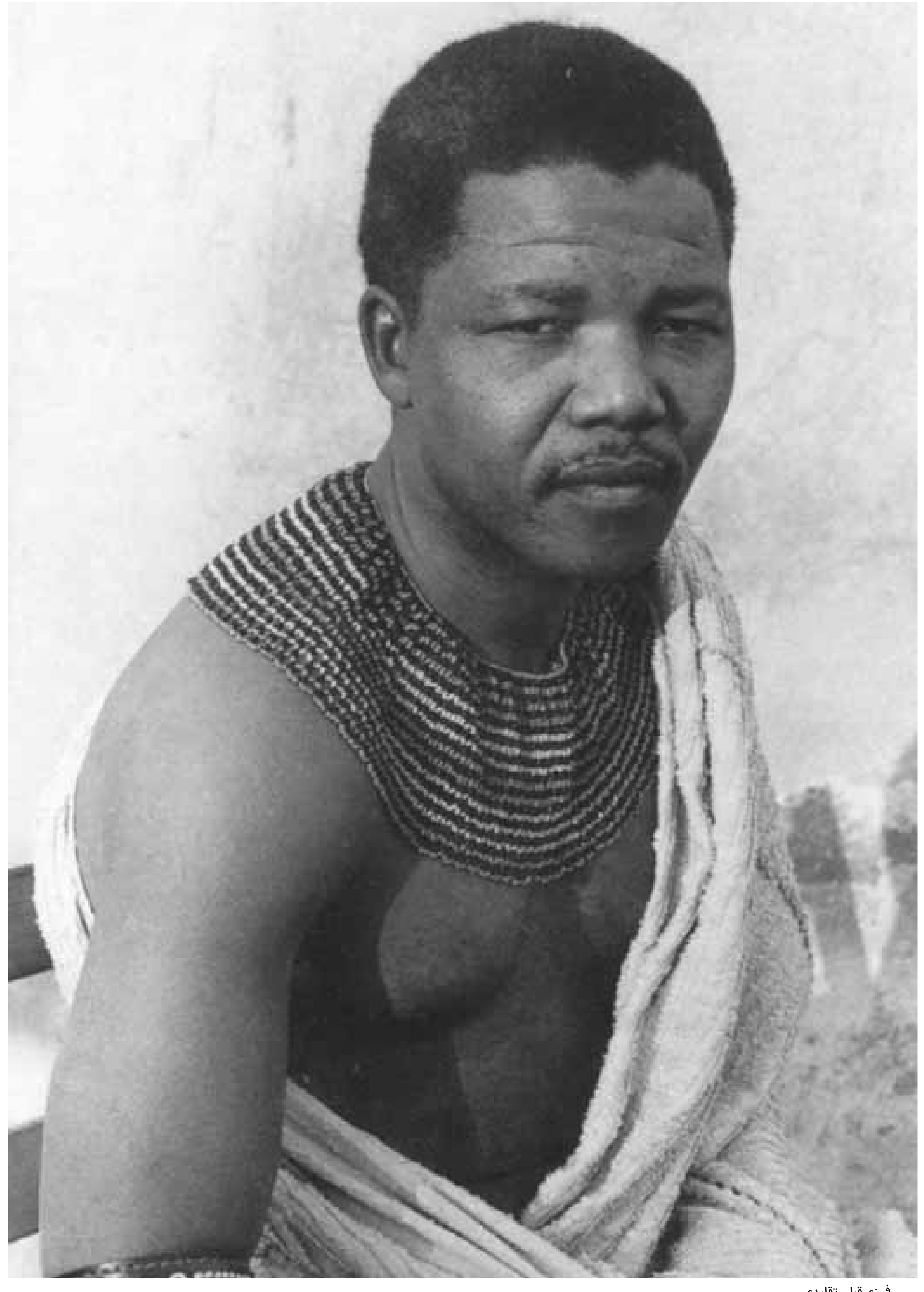
ونحن على ثقة أنكم سوف تبذلون ما بوسعكم لتشجيع الشعب الكندي للمساهمة بتمويل حملة التضامن معنا التي يقودها الأسقف ڤتيد سكوتڤ الصديق الكبير الذي نفتخر بصداقته.

السيد رئيس البرلمان

السادة ممثلو الشعب الكندي

مطلوب منا أن نشارك في النضال النهائي لإنهاء نظام التمييز العنصري الشرير. اللحظات التاريخية قادمة بسرعة. ليس بعيداً من الآن سوف يقف شعب جنوب إفريقيا ليعلن أن نظام التمييز العنصري في جنوب إفريقيا وهو رأس العنصرية في العالم قد ولّى، وأن السلطة آلت إلى أيدي الشعب بأكمله (...).





في زي قبلي تقليدي

احترام الثقافات ورعايتها

(خطاب في جامعة بريتوريا/ في 29 نيسان/أبريل 1991)

أنا مسرور جداً لأن الفرصة سنحت لي بأن أتحدث أمامكم في جامعة بريتوريا. وأنا أدرك أنه يمكن أن لا يشاركني جميع أعضاء الجامعة هذا الشعور وهؤلاء دون شك من الذين لا يرحبون بحضوري.

أعتقد أن هذه العداوة والخوف ليست موجهة ضدي شخصياً بل هي ضد ما أُمثّل كقائد في المؤتمر الوطني الإفريقي، المنظمة التي يقول العديد أنها تهدد كل شيء تحبونه.

إذا كنتم تحبون العنصرية أكثر من أي شيء آخر فإن المؤتمر الوطني الإفريقي مُخيف.

لقد أعلنّا أننا سوف نتخلص من العنصرية وندفُنُها إلى الأبد مع كل ما نعتبرهُ مسّاً بالقيم الإنسانية للغالبية من شعبنا في جنوب إفريقيا.

إذا كُنتم تحبونَ الإمتيازات الناتجة عن العنصرية والتي تعتبرُ السودَ أدنى مرتبةً، فلكم الحق أن تخافوا. نريدُ المساواة ولا نساوم عليها. لكن يمكن أن يكونَ هناك هواجس مشروعة، يمكن أن يظُنَّ بعضُ الناس أن المؤتمر الوطني الإفريقي يريد أن يعاملَ السودُ البيضَ كما فعلَ البيضُ بالسود منذ زمن طويل.

لكن لا سبب يدعو للخوف، المؤتمر الوطني الإفريقي ملتزم باللاعنصرية وَبأن يعيشَ سكّانُ جنوب إفريقيا بسلامٍ وصداقة. تبدأ أول كلمة من شَرعة الحرية في وثيقتنا السياسية: إن جنوب إفريقيا هي لكل من يعيش فيها بيضاً وسوداً.

إن المؤتمر الوطني الإفريقي ملتزم بالتحرير الوطني من أجل إنهاء نظام التمييز العنصري وتأمين الحرية لجميع المواطنين في المجتمع الذي نريد.

نحن نؤمن أن هذا المجتمع يجب أن لا يثير الخوف بل يعطي الأمل للذين يريدون السلام على هذه الأرض.

البيضُ يعيشونَ على فوهة بُركان، إنهُم يُخطئون إذا كانوا يظنون أنَّ بإمكانهم الإستمرار بالعيش على ظهور السود في جنوب إفريقيا. بالتأكيد إنكم أيها الافريكان الذين قاتلتم من أجل التحرر من الإستعمار البريطاني سوف تخسرون احترام الشعب الإفريقي والسود عموماً إذا قبلنا بأن نتخلى عن حقوقنا.

بالتأكيد أنتم تتفهمون أننا غير مستعدين لأن نستمر في العيش كمواطنين في الدرجة الثانية على الأرض التي ولدنا عليها.

بالتأكيد أنتم تقدرون أننا لا نرغب بقبول نظام تعليمي يُحضِّرُنا كي نكون من مرتبة أدنى.

إن نظام تعليم «بانتو» هو الآن في أزمة، الكل يدرك ذلك تماماً، لكن الدولة ترفض أن تتحمل مسؤولياتها.

هذه هي أسئلة عامة وعريضة.

أنا لم آت إلى هنا من أجل الإثارة بل لأحاول أن أخلق تفهماً للسبب الذي يحمل المؤتمر الوطني الإفريقي على الإعتقاد بأن سياستَهُ ومبادئَهُ تحملُ أفضلَ السبل من أجل مستقبل عادل ومسالم للجميع.

قلت إننا ملتزمون مناهضة العنصرية ولا يمكن الشك بذلك فهذا جزء أساسي من تفكير المؤتمر الوطني الإفريقي لعدة عقود.

لكن دعوني أكون أكثر تحديداً وأعرض لكم المسائل التي يعتبرها الإفريقيون من أولى اهتماماتهم.

قيل لنا أن هناك حاجة لحماية حقوق الجماعات، إذا لم تكن هذه الحقوق امتيازات فهي مشروعة ومن حق أي جماعة. ولهذا نحن كحركة ملتزمون احترام ثقافات كل الشعوب في جنوب إفريقيا.

تنص شرعة الحرية على ما يلي:

«لكل الناس حقوق متساوية في استعمال لغتهم الخاصة وتنمية ثقافتهم وممارسة تقاليدهم».

يشترط مشروع قانون الحقوق الذي أعده المؤتمر الوطني الإفريقي حماية الحريات الدينية واللغوية والثقافية.

وظهر ذلك أيضاً في وثيقة النقاش: «المبادئ والهيكليات الدستورية لجنوب إفريقيا الديموقراطية» التي أعدتها اللجنة الدستورية في المؤتمر الوطني الإفريقي.

الإفريقيون ليسوا عُرضةً للتحقق (تحدث بلغة إفريقية جنوبية) ثم تابع:

نحن الآن في مرحلة جديدة على طريقنا لتحقيق أهدافنا، لم يعد حلماً أن يكون لنا جنوب إفريقيا جديدة تسود فيها العدالة. فبأيدينا نستطيع تحويل هذا الحلم إلى حقيقة.

نحن في المؤتمر الوطني الإفريقي، التزمنا السعي إلى حل سلمي لمسألة التمييز العنصري، لقد اجتمعنا مع الحكومة من أجل خلق مناخ يسمح بإجراء مفاوضات جدية من أجل صوغ دستور دائم يؤدي إلى نشوء أمة جديدة محبة للسلام.

في سياق محادثاتنا كنا نرغب في إجراء تسويات ملموسة لإبقاء هذه العملية قائمة. وأشير بشكل خاص إلى قرارنا السنة الماضية ومن جانب واحد وقف الأعمال العسكرية.

إنه قرار كان من الصعب علينا أن نشرحه لمحاربينا الذين شعروا أنه تسوية لا تتضمن تنازلات من جانب الحكومة.

قمنا بهذه التسوية لأننا تحملنا مسؤولية عدم توقف عملية السلام. ومع ذلك رأينا أعمال «أمخوتو وي سيزوي» أنها رد فعل على سياسة العنف والتمييز العنصري ولم نطرحها كعائق يحتمل أن يؤدي إلى وقف إطلاق سراح السجناء وعودة المبعدين ووقف عوامل أخرى تسهل العملية السياسية الطبيعية. لم نَشَأْ أن نجعلَ الحكومةَ تستخدمُ ذلك من أجل تأخير عملية السلام بشكل عام، لكن ولسوء الحظ فإن بادرة حسن النية لم تقابل برد معقول.

في الحقيقة نعلم أن الفترة التي تلت وقف العمليات المسلحة شهدت أعمال عنف على درجة غير مسبوقة وإلى جانبها حرب مستمرة في «ناتال» لسنوات عدة.

نعتقد أن الدولة لم تتخذ خطوات جدية لإنهاء هذا العنف، ونعتقد أن بعضاً من قوات الأمن في الدولة قد تورطوا في هذا العنف، وهم الذين يعتقدون أنهم يكسبون من استمراره. إنهم يعتقدون أنهم يُضعفون بذلك المؤتمرَ الوطني الإفريقي وأن حملةَ العنف يمكن أن تفيدَ المنظمات التي تتعاطف مع أهدافهم.

ما كان مطروحاً أمامنا هو اعتراض على الجناح المسلح في المؤتمر الوطني الإفريقي كعائق أمام المفاوضات من جانب، ومن جانب آخر استخدام الإرهاب كعامل في المفاوضات. نحن نعتقد أنه من خلال سلطة الحكومة يمكن إنهاء العنف، لكنهم وبسبب سياسة قصر النظر يسمحون بالعنف وفي بعض الحالات يشجعون عليه.

أشار المؤتمر الوطني الإفريقي مؤخراً أنه ليس مستعداً لأن تترسخ المفاوضات من خلال هذه الأعمال غير المسؤولة. لقد قدمنا مطالب اعتبرناها معقولة من أجل إنقاذ عملية السلام.

لقد تصرفنا بشكل مسؤول ونأمل بأن يحاول جميع الجنوب الإفريقيين المحبين للسلام إرغام الحكومة لأن تتفهم أن إنذار المؤتمر الوطني الإفريقي لم يخلق هذه الأزمة. لقد كان الإنذار ردة فعل ومحاولة لوقف أزمة كانت تهدد بنسف أي فكرة في التسوية.

قبل أن أنهي كلامي، أريد أن أرجع بإختصار إلى إحدى أكثر المسائل ضغطاً والتي وضعناها أمام شعب جنوب إفريقيا والمتعلقة بعملية السلام.

هذا السؤال: كيف يمكن إدارة العملية الإنتقالية وكيف يمكن إعداد الدستور الجديد، نحن نعتقد أنه يجب أن يكون لدينا دستور ديموقراطي، ونحن بحاجة أيضاً إلى عملية ديموقراطية من إجل إعداد هذا الدستور.

كان الناس العاديون مقصيين عن جميع القرارات الرئيسية التي تتعلق بحياتهم ومن حقهم أن يشاركوا في إعداد الدستور الجديد. وهذا سوف يكون جزءاً هاماً من تحريرهم.

نعتقد أنه يمكن تحقيق ذلك من خلال الإنتخابات على قاعدة لكل شخص واحد صوت واحد بهدف إنشاء تجمع يمكنه إعداد الدستور الجديد.

أي حزب ينال العدد الأكبر من الأصوات سوف يكون له كلمة كبيرة في تقرير مضمون الدستور الجديد. هذا هو جوهر الديموقراطية. إذا كنا نعتبر ذلك مثار إعجاب لكل دولة فإننا لا نفهم لماذا ننكر ذلك على جنوب إفريقيا. والعملية محددة الأهداف لأن أي منظمة تسعى من أجل الحصول على الدعم وانتخاب ممثليها الذين سوف يشاركون بعملية صنع القرار.

وهناك أمر آخر يجب التطرق إليه وهو مسألة كيفية اتخاذ القرار في الجمعية التأسيسية.

ليس لنا نظرة محددة لذلك ويمكن أن نفكر أنه يجب اعتماد أكثرية الثلثين عوضاً عن الأكثرية العادية. أقول ذلك أن المؤتمر الوطني الإفريقي لا يريد أن ينشئ دستوراً خاصاً به بل دستوراً يحظى بتأييد الجميع وولائهم.

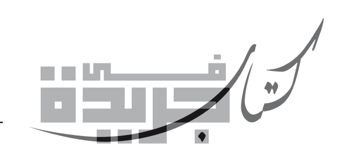
إذا تم إعداد الدستور بأكثرية 1 في المئة فإنه من الصعب أن يحظى بتأييد واسع.

إنه أمر حاسم أن تدير الحكومة عملية الإنتقال نحو الديموقراطية وأن يكون لها دعم واسع يسمح بالإتكال عليها للقيام بهذا العمل.

الحكومة الحالية غير مؤهلة ونحن نقترح تشكيل حكومة مؤقتة مؤلفة من الأحزاب الرئيسية لتشرف على انتخابات الجمعية التأسيسية وتضمن حرية النشاطات السياسية وكل العوامل الضرورية من أجل انجاز العملية الدستورية بنجاح.

إننا نؤمنُ أنَّ هذه المطالب المعقولة تؤدي إلى السلام الذي ننشده جميعاً. نطلب منكم أن تنضموا إلينا في هذا المسعى للديموقراطية من أجل إنشاء دولة جديدة نفتخر بها جميعاً.

أختم كلامي بالطلب منكم أن تعيروا اهتماماً بالكلمات الأخيرة لشرعة الحرية: «على الجميع الذين يحبون شعبهم ووطنهم أن يقولوا: هذه هي الحرية التي نقاتل من أجلها جنباً إلى جنب طوال حياتنا من أجل تحقيقها واكتسابها».



دعوا جنوب افريقيا تعمل

(اعلان فوز المؤتمر الوطني الإفريقي في الإنتخابات
فندق كارلتون – جوهانسبورغ/ في 2 أيار/مايو 1994)



والدة مانديلا تحمل صورته أثناء محاكمته سنة 1964

رفاقي الجنوب أفريقيين
يا شعب جنوب إفريقيا

إنها فعلاً ليلة رائعة، لقد تلقينا النتائج الأولية غير النهائية للإنتخابات ونحن مسرورون بالدعم الكبير الذي تلقاه المؤتمر الوطني الإفريقي.
إني أشكر وأحيي كل الذين عملوا في الأيام القليلة الماضية والعقود الماضية من المؤتمر الوطني الإفريقي والحركة الديموقراطية.
وأقول لشعب جنوب إفريقيا وكل شعوب العالم الذين يراقبون هذه الإنتخابات، إنها ليلة فرح للروح الإنسانية، إنه نصر لكم أيضاً. أنتم ساعدتم في إنهاء نظام التمييز العنصري ووقفتم إلى جانبنا خلال المرحلة الإنتقالية.
وشاهدت كما شاهدتم عشرات الآلاف من شعبنا يقفون في الطابور لساعات، وبعضهم يرتاح على الأرض منتظراً دوره للإدلاء بصوته.
إن أبطال جنوب إفريقيا هم أساطير في تاريخنا لكنكم أنتم أيها الشعب أبطالنا الحقيقيون.
إنها إحدى أهم اللحظات في حياة بلادنا، أنا أقف أمامكم مليئاً بالفخر والزهو، مفتخراً بشعبنا المتواضع. لقد أظهرتم تصميماً هادئاً لإعتبارٍ هذا البلد بلدكم، ومزهواً لأننا استطعنا أن نعلن بصوت عال: أخيراً نحن أحرار.
أقف أمامكم متواضعاً تجاه شجاعتكم، كما أرى أنه شرف كبير لي أن أقود المؤتمر ًالوطني الإفريقي في هذه اللحظة من تاريخنا التي اخترتمونا فيها لنقود البلاد إلى قرن آخر.
وأتعهد باستخدام كل قوتي وإمكاناتي من أجل تحقيق آمالي وآمال المؤتمر الوطني الإفريقي.
إني مَدين وممتن لبعض القادة العظام في جنوب إفريقيا ومنهم «جون ديوب» و«جوشا غومدي نايكر» والدكتور «عبد الرحمن» والرئيس «لوتولي» و«ليليان نيغوبي» و«هيلين جوزيف» و«يوسف دادو» و«موسى كونان» و«كريس هاني» و«أوليفر تامبو». ومن المقرر أن يكونوا بيننا للإحتفال بهذا الإنجاز.
غداً تكون قيادة المؤتمر الوطني الإفريقي في مراكزها، وسنرفع أكمامنا ونباشر بمعالجة مشاكلنا. نطلب منكم جميعاً للإنضمام إلينا وذلك بالإنصراف إلى أعمالكم صباحاً. دعوا جنوب إفريقيا تعمل.
علينا أن نعمل معاً ودون تأخير في بناء حياة أفضل لجميع الجنوب إفريقيين، وهذا يعني توفير فرص العمل وبناء المساكن وتأمين التعليم وفرض الأمن والسلام للجميع.
إن البيئة الهادئة والمتسامحة التي سادت خلال الإنتخابات تعبر عن نوع جنوب
إفريقيا التي نَبنيها. إنها تضع المثل للمستقبل، يمكن أن يكون هناك خلافات بيننا لكننا شعب واحد بقدر واحد وتنوع غني ثقافي وعرقي.
لقد صوّت الشعب للحزب الذي يريد، إني أمد يد الصداقة لقادة كل الأحزاب وعناصرها وأطلب منهم جميعاً للإنضمام إلينا من أجل حل مشاكلنا التي نواجهها. سوف يخدم المؤتمر الوطني الإفريقي شعب جنوب إفريقيا بكامله وليس أعضاء الحزب فقط.
كما نحيي القوى الأمنية على جهودها، وهذا ما أسس لوجود قوات أمن محترفة وملتزمة بخدمة الناس وموالية للدستور الجديد.
إنه وقت الإحتفال، وعلى الجنوب إفريقيين أن يحتفلوا معاً بولادة الديموقراطية. أرفع كأسي لكم جميعاً للعمل بجد من أجل إنجاز ما يمكن أن نسميه معجزة صغيرة، فليكن احتفالنا بالحفاظ على المناخ المسالم والمحترم والمنضبط الذي ساد في الإنتخابات، وأن تَظهر أننا شعبٌ جاهزٌ لتحمل مسؤوليات الحكم.
أعدُكم أن أقوم ما بوسعي لأن أحترم الثقة التي منحتموني إياها ولحزبي المؤتمر الوطني الإفريقي. فَلْنَبْنِ معاً مَستقبلنا ولنشربْ نخبَ حياةٍ أفضل لجنوب إفريقيا.



مانديلا في جزيرة روبين

مواعيد الانتصار الانساني

(خطاب في مناسبة تسلمه جائزة نوبل – أوسلو – النروج/ في 10 كانون الأول/ديسمبر 1993)



مانديلا وأرملة هيندريك فيروورد في الرابعة والتسعين من عمرها

أقف بكل تواضع أمامكم لأتسلم جائزة نوبل للسلام لهذه السنة، إني أقدم شكري الحار للجنة جائزة نوبل النروجية التي ارتقت بي لدرجة حائز على جائزة نوبل.

أنتهز هذه الفرصة لأهنئ مواطني وزميلي في الجائزة الرئيس «دوكليرك» للحصول على هذا الشرف العالي.

ننضم معاً إلى إثنين من جنوب إفريقيا «ألبرت لوتهولي» والأسقف «دسيموند توتو» الذين كان لمساهمتهما في النضال من أجل إنهاء نظام التمييز العنصري فضل في منحهما جائزة نوبل.

لن يكون تطفلاً منا إذا أضفنا مع أسماء السابقين من الحائزين على جائزة نوبل رجل الدولة والرجل العالمي الإفريقي الأميركي القس «مارتن لوثركنغ». فقد ناضل ومات من أجل إيجاد حل للمسألة نفسها التي نواجهها في جنوب إفريقيا.

نتحدث هنا عن تحديات الحياة والموت والعنف والسلام والعنصرية والكرامة الإنسانية والقمع والحرية وحقوق الإنسان والفقر والتحرر من العوز.

أقف هنا اليوم كممثل لملايين شعبنا الذين تجرأوا ووقفوا ضد نظام إجتماعي عماده العنصرية والحرب والقمع والإضطهاد وإفقار الناس.

أنا هنا اليوم أمثِّل أيضاً ملايين الناس في جميع أنحاء العالم، حركة المناهضة للعنصرية والمنظمات والحكومات التي شاركتنا ليس لمقاتلة جنوب إفريقيا كبلد أو لمقاتلة أي من شعوبها بل لمعارضة النظام غير الإنساني والسعي لإنهاء نظام التمييز العنصري لأنه جريمة ضد الإنسانية.

هؤلاء الناس الذين لا حَصر لهم، يتمتعون بروح نبيلة تدفعهم للوقوف في وجه الطغيان والقمع دون الطمع بمكاسب شخصية. لقد أدركوا أن إصابة أي منهم بجراح هو إصابة للجميع، ولذلك عملوا يداً واحدة للدفاع عن العدالة والإنسانية.

وبسبب شجاعتهم وصمودهم، يمكننا اليوم أن نضع مواعيد تتيح فيها للإنسانية جمعاء الإحتفال بأعظم إنتصار إنساني في هذا القرن.

عندما تحين هذه اللحظة نحتفل معاً بنصر واحد ضد العنصرية ونظام التمييز العنصري وحكم الأقلية البيضاء.

هذا النصر يسدل الستار عن 500 سنة من استعمار إفريقيا الذي بدأ بإنتشار الأمبراطورية البرتغالية.

إنه يمثل خطوة كبيرة في التاريخ ويخدم كعامل موحد لجميع الشعوب لمحاربة العنصرية أينما كانت وتحت أي قناع اختبأت.

في أقصى جنوب إفريقيا تكون الجائزة الكبرى هدية ثمينة للذين عانوا بإسم الإنسانية عندما ضحوا بكل شيء من أجل الحرية والسلام وكرامة الإنسان.

لن تُقاس هذه الجائزة بقيمتها المالية ولا يمكن وضعها مع جوائز المعادن النادرة والأحجار الكريمة التي ما زالت تكمن في أراض جنوب إفريقيا والتي سعى إليها أسلافنا. يجب أن تُقاس بمدى سعادة الأطفال ورفاههم وهم أكثر المواطنين تعرضاً للأذى وهم ثروتنا الكبرى.

يجب أن يلعب الأطفال في ملاعب فسيحة لا أن يعذبوا بالجوع أو يبتلوا بالمرض أو يهددوا بالإهمال وبإساءة المعاملة فهم ليسوا بحاجة لأن يقوموا بأعمال تزيد أعباءها عن إمكاناتهم كأطفال.

أمام هذا الجمهور الكريم نعلن إلتزام جنوب إفريقيا الجديدة بالأهداف المحددة في الإعلان العالمي لحماية حياة الأطفال وضمان تقدمهم ومعيشتهم.

الجائزة التي تحدثنا عنها يجب أن تقاس بسعادة ورخاء آباء وأمهات هؤلاء الأطفال الذين يجب أن يتجولوا دون أن يقتلهم أحد أو يسرقهم، يجب إراحتهم من أعباء اليأس الذي يحملونه في داخلهم حيث يولدون في أجواء الجوع والتشرد والبطالة.

إن قيمة هذه الجائزة بالنسبة إلى الذين عانوا الكثير يجب أن تقاس بسعادة ورخاء جميع سكان بلادنا الذين سوف يهدمون جميع الأسوار التي تفرق بينهم.

هذه الجماهير العريضة تدير ظهورها لتلك الإهانة الكبرى للكرامة الإنسانية والتي تعتبر البعض أسياداً والآخرين عبيداً، وتحول كلاً منهم حيواناً مفترساً تعتمد حياته على تدمير الآخر.

إن قيمة جائزتنا تقاس بالسلام الذي سينتصر بسبب الروابط الإنسانية التي تجمع البيض والسود إلى العرق البشري الواحد، والتي تقول لكل واحد منا أنه يجب أن نعيش مثل أطفال الجنة.

هكذا سنعيش، لأننا نبني مجتمعاً يعترف بأن جميع الناس ولدوا بالمساواة ويحق للجميع حياة حرة مزدهرة، وحكماً عادلاً يتمتع بحقوق الإنسان.

مثل هذا المجتمع يجب أن لا يسمح بوجود سجناء ضمير ولا بخرق حقوق الإنسان لأي كان.

ولا يجوز أن توضع المعوقات في طريق الإنتقال إلى التغيير السلمي من قبل الذين يغتصبون السلطة من الشعب إنسجاماً مع أهدافهم الخبيثة.

فيما يتعلق بهذه المسائل نناشد حكام «بورما» إطلاق سراح زميلتنا الحائزة على جائزة نوبل «أونغ سان سوكي» وإجراء حوار معها ومع الذين تمثلهم لمصلحة شعب بورما.

نحن نصلي أن يقوم بذلك من يملك السلطة دون أي تأخير، وأن يسمحوا لها بإستعمال مواهبها وطاقتها من أجل خير شعبها وبلادها والإنسانية جمعاء.

بعيداً عن مشاكل السياسة في بلدنا أود أن أنتهز هذه الفرصة لأن أشارك لجنة جائزة نوبل النروجية بأن أقدم التهاني لزميلي السيد «دوكليرك». لقد كانت له الشجاعة ليعترف بأن خطأ فظيعاً قد وقع على شعبنا وبلدنا من خلال فرض نظام التمييز العنصري.

كان له بعد النظر ليتفهم ويقبل أن كل شعوب جنوب إفريقيا تحدد مستقبلها من خلال مفاوضات يشترك فيها الجميع على قدم المساواة.

لكن، ما زال هناك قلة في وطننا الذين يعتقدون مخطئين أن بإمكانهم المساهمة في قضية العدالة والمساواة بالركون إلى الأفكار القديمة التي ثبتت أنها لا تقدم سوى الكوارث.

أملنا أن ينعم الله عليهم بالحكمة ليدركوا أنه لا يمكن إنكار التاريخ وأن المجتمع الجديد لا يمكن بناؤه بإعادة إنتاج الماضي البغيض مهما تزين أو تغلف بأي صورة.

إنه عالم الديموقراطية ويجب أن تكون جنوب إفريقيا وكل إفريقيا الجنوبية داخله وأنها سوف تستغل هذا المد لتجعل من هذه المنطقة مثالاً لما يتمنى كل صاحب ضمير حي، أن يكون العالم على شاكلته.

لا نعتقد أن جائزة نوبل تهدف أن تكون للتوصية حول قضايا حصلت أو مضت.

نحن نتفهم دعوتهم ونكرس ما تبقى من حياتنا لخدمة تجربة بلدنا الوحيدة والمؤلمة ولنثبت أن الشروط الطبيعية للوجود الإنساني هي الديموقراطية والعدالة والسلام واللاعنصرية ومساواة الرجل والمرأة والإزدهار للجميع وتوافر بيئة صحية والمساواة والتضامن بين جميع الشعوب.

وبتأثير من الدفع الذي تلقيناه منكم نتعهد بأن نعمل ما نستطيع للمشاركة في تجديد عالمنا بحيث لا نسمع في المستقبل أوصافاً عنصرية لبعض الشعوب.

يجب أن لا نسمع من الأجيال القادمة أن اللامبالاة والأنانية أفشلتنا في الوصول إلى المثال الذي تعبر عنه جائزة نوبل.

فليثبِّتْ نضالُنا أن «مارتن لوثركينغ» كان على حق عندما قال أنه لم يعد جائزاً حجز الإنسانية بليل الحرب والعنصرية المظلم.

فلتثبت جهودنا جميعاً أنه لم يكن مجرد إنسان يحلم عندما تَحدّثَ عن جَمال الإخوة والسلام واعتبره أثمنَ من الذهب والفضة والماس.

فليبزغ فجر شديد.





مع زوجته الحسناء المناضلة ويني

أمة جديدة عند رأس الرجاء الصالح

(خطاب موجّه الى أهالي كيب تاون وغراند باراد في مناسبة رئاسة الدولة / كيب تاون في 9 أيار/مايو 1994)



في عيد ميلاده الثمانين سنة 1998

رفاقي الجنوب أفريقيين

اليوم ندخل عصراً جديداً لشعبنا وبلدنا، ونحتفل ليس بإنتصار حزب بل بإنتصار شعب جنوب إفريقيا بكامله.
لقد توصل بلدنا إلى قرار، وفوّض المؤتمر الوطني الإفريقي بقيادة البلاد نحو المستقبل بأغلبية ساحقة على باقي الأحزاب والمنظمات. إن جنوب إفريقيا التي نناضل من أجلها هي بلد يعتبر فيه كل الناس، من ملونين وافريكان وهنود وبيض، أنفسَهم مواطنين في أمة واحدة.
ربما كان التاريخ هو الذي جعلنا هنا في رأس الرجاء الصالح نضع الحجر الأساسي لأمتنا الجديدة، لأنه هنا وفي هذا الرأس وعلى مدى ثلاثة قرون منصرمة بدأ التعايش القدري لشعوب إفريقيا وأوروبا وآسيا على هذه الشواطئ.
وإلى هنا جرى نقل الأبطال الأندونيسيين، ومن ضمنهم أمراء وأدباء، مقيدين بالأغلال. هنا وعلى هذه الرمال نشبت معارك المقاومة.
ننظر عبر خليج «تابل» إلى الأفق الذي يشرف على جزيرة «روبين» المعروفة بسجنها الكبير الذي بني من أجل إخماد روح الحرية وهي قديمة قدم الإستعمار في جنوب إفريقيا. خلال ثلاثة قرون كانت هذه الجزيرة سجناً لكل الوطنيين المبعدين وأهم كبار المقاتلين المقاومين والديموقراطيين في تلك الحقبة. وإذا كان ذلك حقاً هو رأس الرجاء الصالح فإن هذا الرجاء مدين لأرواح أولئك المقاتلين ورفاقهم.
ناضلنا من أجل دستور ديموقراطي منذ عام 1880 وهو دستور ينبثق من إرادة شعب جنوب إفريقيا ويعكس رغباتهم وتطلعاتهم. إن النضال من أجل الديموقراطية لم يقتصر على جنس أو طبقة أو دين أو عرق في جنوب إفريقيا. وعندما نكرم الذين قاتلوا من أجل أن يشهدوا هذا اليوم نكرم شباب وشابات شعبنا، ونذكر من بينهم الأفريكان والملونين والبيض والهنود والمسلمين والمسيحيين والهندوس واليهود، كلهم متّحدون بهدف تحقيق حياة أفضل لشعب جنوب إفريقيا.
إنها كانت الرؤية التي ألهمتنا عام 1923 عندما تبنينا شرعة الحقوق في هذه البلاد، وهي التي دفعتنا قدماً من أجل إعداد مطالب الإفريقيين عام 1946. إنها أيضاً المبدأ المؤسس لشرعة الحرية التي تبنيناها كسياسة عام 1955 والتي من أهم دعائمها اعتبار جنوب إفريقيا أساساً للمواطنية.
في الثمانينات)من القرن العشرين(كان المؤتمر الوطني الإفريقي يخطو خطواته كأول تنظيم سياسي كبير في جنوب إفريقيا يلتزم بشرعة الحقوق التي نشرناها عام 1990. هذه المبادئ الأساسية تعبر بشكل واضح على ما ستكون عليه جنوب إفريقيا. إنها تتحدث عن نظام سياسي ودستوري وديموقراطي حيث يوفر القانون الحقوق والحماية لجميع المواطنين بغض النظر عن اللون أو الجنس أو الدين والرأي السياسي أو الميول الجنسية.

إنها تضع نوعاً من الديموقراطية حيث تكون أية حكومة ملزمة بقواعد عمل محددة في الدستور وليس أن تحكم البلاد كما يحلو لها.
الديموقراطية ترتكز على مبدأ الأكثرية. وهذا صحيح في بلادنا حيث كانت الأغلبية الساحقة محرومة من حقوقها. وفي الوقت نفسه تشترط الديموقراطية حفظ حقوق الأقليات السياسية وغيرها.
في النظام السياسي الذي أقمناه سوف تجرى انتخابات بشكل منتظم وتكون حرة وشفافة وعلى جميع مستويات الحكم في المركز وفي المقاطعات وفي البلديات. سوف يكون هناك نظام إجتماعي يحترم الثقافة واللغة والحقوق الدينية لجميع طبقات شعبنا والحقوق الأساسية للفرد.
العمل المطلوب لن يكون سهلاً، لكنكم فوضتمونا من أجل أن ننقل جنوب إفريقيا من بلد تعيش فيه الأغلبية دون أمل إلى بلد يمكنها أن تعيش بكرامة وأن تعمل بإحترام وثقة بالمستقبل. إن برنامج التنمية والإعمار هو حجر الأساس لبناء حياة حرة مزدهرة ومليئة بالفرص.
وهذا يتطلب توحيد الأهداف، ويتطلب العمل. أن نعمل معاً من أجل إنهاء التجزئة والشكوك وأن نبني أمة موحدة تحافظ على تنوعها.
قال شعب جنوب إفريقيا كلمته في الإنتخابات، إنهم يريدون التغيير، وسيحصلون عليه. خطتنا أن نخلق فرص العمل وأن نبني المصالحة والوئام ونضمن الحرية لجميع الجنوب إفريقيين، سوف نسيطر على الفقر المستشري بين أغلبية شعبنا. سوف نحاول أن نغير بلدنا من بلد مصدر للمواد الأولية إلى بلد مصدر للمنتجات العالية الجودة، وذلك بتشجيع المستثمرين بالديموقراطية وبخلق فرص العمل في القطاع الصناعي.
سوف تبتدع الحكومة سياسات تشجع وتكافئ المشاريع الكبرى المنتجة للجماعات المغبونة أي الإفريقيين والهنود الملونين. سوف نساعدهم لشق طريقهم لبناء أعمال صناعية ونكسر حاجز توزيع الثروات الذي يعانون منه وذلك بتسهيل القروض.
إننا نحتاج للعزم والتصميم من أجل إنهاء النظام العنصري المفروض على بلادنا وشعبنا. سوف يضع المؤتمر الوطني الإفريقي كحكومة إطار العمل القانوني الذي يساعد أعمال التنمية والإعمار ولا يعيقها.
بينما نبقى ملتزمين تماماً بروح حكومة الوحدة الوطنية، نرى أننا مصممون على المبادرة بإجراء التغييرات التي يطالبنا بها الشعب وفوضنا للقيام بها.
نضع رؤيتنا لدستور جنوب إفريقيا على طاولة البحث ليس كمنتصرين، بل نحن نتكلم كمواطنين نريد أن نلئم جراح الماضي بغية بناء نظام جديد يرتكز على العدالة للجميع.
ذلك هو التحدي لجميع الجنوب إفريقيين وإنه التحدي الذي نواجهه جميعاً بكل ثقة.



نيلسون مانديلا ملتحياً

حان وقت التئام الجراح

(كلمة مانديلا بصفته رئيساً لجمهورية جنوب أفريقيا الديموقراطية – بريتوريا في 10 أيار/مايو 1994)


ويني مانديلا (إلى أقصى اليسار) تستقبل زواراً في سويتو

نحتفل جميعا هنا وفي سائر انحاء البلاد والعالم بالمجد والأمل للحرية المولودة. من التجربة الإنسانية الكارثية التي طالت كثيراً يبزغ مجتمع تفتخر به الإنسانية، يجب أن نؤدي أعمالنا اليومية كجنوب أفريقيين إلى حقيقة تعزز الإيمان بالعدالة والثقة بنبل الروح الإنسانية وآمالنا في حياة مجيدة للجميع.
نريد ذلك لأنفسنا ولشعوب العالم الممثلة أمامنا اليوم، وإلى مواطنيَ أقول إني لا أتردد في إعتبار كل منا متعلقاً بتراب وأشجار الميموزا في الغابات الشاسعة.
في كل مرة يلمس أحدنا تراب هذه الأرض نشعر بدافع التجدد فالحالة الوطنية تتغير مع تغير الفصول، نحن نتحرك بدافع الفرح والبهجة عندما تصبح الأعشاب خضراء وتتفتح براعم الزهور.
هذا الشعور الروحي والمادي الذي نتقاسمه في أرضنا يعبر عن عمق الألم الذي نحمله في قلوبنا عندما كنا نرى بلادنا تمزق نفسها في نزاع رهيب وعندما كانت منبوذة ومعزولة عن شعوب العالم، فقط لأنها كانت قاعدة عالمية لإيديولوجيا العنصرية والقهر العنصري.
نحن كجنوب أفريقيين نشعر أن الإنسانية أعادتنا إلى أحضانها، وأننا الذين كنا في تلك الأيام خارجين عن القانون أصبحنا نحظى بإمتياز بإستضافة أهم قيادات دول العالم على أرضنا. نشكر جميع ضيوفنا الذين حضروا من أجل مشاركة شعبنا بالنصر المشترك للسلام والعدالة والكرامة الإنسانية.
إننا على ثقة أنكم سوف تبقون معنا لمواجهة التحديات في بناء السلم والرخاء والديموقراطية ونبذ العنصرية والمساواة بين الرجل والمرأة.
ونقدر الدور الذي لعبه شعبنا بكل أطيافه الديموقراطية والدينية ومنظمات الشباب والمرأة ورجال الأعمال والثقافة، وسائر القادة الذين ناضلوا من أجل الوصول إلى هذا الهدف وليس آخرهم نائب الرئيس السيد «دوكليرك».
أريد أن أشكر أيضاً قوى مجتمعنا بجميع فئاتهم لدورهم المميز الذي قاموا به من أجل إجراء أول إنتخابات ديموقراطية وتوفير الإنتقال نحو الديموقراطية للقوى التي ما تزال ترفض أن ترى الضوء.
حان وقت إلتئام الجراح.
آن أوان ردم الحواجز التي تفرق بيننا.
وأمامنا زمن طويل لنبني فيه.

حققنا أخيراً حريتنا السياسية ونتعهد بأن نخلص شعبنا من الفقر والحرمان والمعاناة والتمييز.
نجحنا في إتخاذ آخر الخطوات نحو الحرية بشكل مسالم، ونتعهد ببناء سلام عادل ودائم وشامل.
نجحنا في زرع الأمل في قلوب الملايين من أبناء شعبنا، نحن ندخل في اتفاق يقضي بأن نبني مجتمعاً يتمكن فيه جميع الجنوب أفريقيين بيضاً وسوداً أن يعيشوا بكرامة دون خوف ومتيقنين من حقهم في الكرامة الإنسانية، وأن نكون أمة تعيش بسلام في ما بينها ومع شعوب العالم.
وكتعبير عن إلتزامنا بتجديد أوضاع بلادنا فإنه على حكومة الوحدة الوطنية وبشكل عاجل أن تضع مسألة إصدار عفو عام لجميع فئات شعبنا الذين يمضون أحكاماً في السجن، نحن نكرس هذا اليوم لجميع الأبطال والبطلات في هذه البلاد وسائر أنحاء العالم الذين ضحوا بحياتهم من أجل حريتنا.
أصبح حلمهم حقيقة والحرية مكافأتهم.
أنا فخور ومتواضع بالشرف الذي منحتموني إياه أنتم يا شعب جنوب أفريقيا لأكون أول رئيس لحكومة موحدة ديموقراطية غير عنصرية وتساوي بين الرجل والمرأة.
نحن نفهم أن الطريق نحو الحرية ليس سهلاً.
نحن ندرك أنه لا يمكن لأي منا أن يعمل بمفرده ويحقق النجاح. يجب أن نعمل معاً كشعب موحد من أجل المصالحة الوطنية وبناء الأمة ولولادة عالم جديد.
فلتكن العدالة لنا جميعاً.
فليكن السلام لنا جميعاً.
فليكن هناك خبز وماء وملح وعمل للجميع.
فليعلم الجميع أنه جرى تحرير العقول والأرواح والأجساد، وإن هذه البلاد الجميلة لن تجرب أبداً القمع ولن تعاني من القهر والذل مجدداً.
لن تغيب الشمس عن هذا الإنجاز الإنساني الكبير.
فليبارك الله أفريقيا.



ونضع بتصرفهم كل الموارد المتوافرة، ونقدم لهم الدعم والثقة بكل ما يقومون به من جهود في هذا المجال.
وأعطينا توجيهاتنا بأن تراعي كل الوزارات في هيكليتها شروط إتفاق السلام الوطني بحيث يتماشى مع مهمتهم النبيلة في الظروف الجديدة.
لن تدخر الحكومة أي جهد لضمان أن تحظى قوانا الأمنية بقبول جميع السكان وإعتبارهم مؤتمنين على سيادتنا ونظامنا الديمقراطي والضامنين للسلام العادل في البلاد ولسلامة وأمن كل المواطنين وأملاكهم.
دعوني أنتهز هذه الفرصة لأكرر التأكيد لجميع العاملين في القطاع العام أن الحكومة تلتزم بشدة بحماية حقوقهم.
نحن مصممون أيضاً على العمل مع منظمات القطاع العام لنضمن وجود عناصر خدمة عامة من ديمقراطيين وغير عنصريين شرفاء يخضعون للمساءلة ويساوون بين الرجل والمرأة.
في هذا المجال يجب أن نلاحظ أن الحكومة لن تتردد في إعتماد مبدأ المساواة في منح المكافآت وشروط الخدمة لجميع العاملين في القطاع العام. الشباب في بلادنا هم أهم ما نملك وبدونهم لن يكون لنا أي مستقبل. إن حاجاتهم مهمة وعاجلة، إنهم في قلب خطة التنمية والإعمار، من أجل معالجة قضايا الشباب يجب أن نعمل مباشرة معهم والحكومة سوف تتصل بمنظمات الشباب من أجل إنشاء المفوضية الوطنية لإنماء الشباب من ضمن هيكلية الحكومة.
بناء على ذلك يمكن للحكومة والمفوضية العمل معاً لوضع الشباب في مركز خطة الإعمار والتنمية دون أن يقبعوا في «غيتو» الحياة العامة من دون طائل.
يجب أخذ إعتبارات مماثلة لمسألة تحرير المرأة.
من المهم والحيوي أن تكون كل المؤسسات الحكومية بما فيها الرئاسة تتفهم تماماً أنه لا يمكن تحقيق الحرية إلا بتحرير المرأة من كل أشكال القمع والإضطهاد.
يجب أن ننتبه جميعاً إلى أن أهداف برنامج التنمية والإعمار لا يمكن أن تتحقق إلا وفق رؤية واضحة بتحسين وضع المرأة وإشراكها في جميع جوانب الحياة بشكل متساو مع الرجل.
بالإضافة إلى إنشاء لجنة مساواة الجنسين المَنصوص عليها في الدستور، على الحكومة بالتعاون مع ممثلي النساء، أن تضمن مشاركة المرأة في القطاع العام وعلى جميع مستوياته والتأكيد على حرية المرأة في جميع البرامج والنشاطات.
غداً وفي يوم أفريقيا سوف يتحقق حلم «أنفريد جونكر». سوف يَجولُ الطفل الذي تحول إلى رجل في كل أفريقيا وسوف يجول في جميع أنحاء العالم دون صعوبات.
غداً وفي يوم أفريقيا سوف يكون علمنا مرفرفاً في إحتفال منظمات الوحدة الأفريقية في أديس أبابا حيث تم قبولنا لعضوية هذه المنظمة.
غداً وفي يوم أفريقيا سوف يجتمع مجلس الأمن ويرفع العقوبات عن جنوب أفريقيا وسوف تتعامل المنظمةُ الدوليةُ مع بلادنا كشعب كريم ومسؤول ومحب للسلام.
وكذلك تشارك الحكومة في مباحثات من أجل تحديد المساهمة المطلوبة لإحلال السلام في رواندا وأنغولا ولتعزيز عملية السلام في الموزمبيق ولإنشاء نظام عالمي جديد يرتكز على التعاون الدولي والعدالة والسلام لنا ولجميع شعوب العالم.
أمس قررت الحكومة تقديم طلب للإنضمام إلى منظمة الكومنولث وننتظر من هذه المنظمة أن تستقبلنا بأذرع مفتوحة.
تعلمنا الدرس الذي يردده المعوقون والمشوهون حول ما لا يجوز أن تقوم به الإنسانية، نحن ندرك تماماً أن أمجادنا تتوجه نحو أعلى ما يمكن أن تصل إليه عبقرية الإنسان.
نرى في أحلامنا شباباً يلعبُ على ملاعب رياضية ونشاطات مسرحية ومعارض وشواطئ وجبال وسهول وساحات.. يلعبُ في سلام وأمن وراحة للجميع.
إننا نحقق هذا المستقبل الزاهر من خلال العمل الدؤوب لإنجاز أهدافنا وتحقيق مجتمع يخضع لسلطة الشعب وتطبيق رؤيتنا المحدودة في برنامج التنمية والإعمار.

فلنبدأ جميعاً بالعمل



في عيد ميلاده الثمانين سنة 1998

حال الأمة

(من خطاب «حال الأمة» – مبنى البرلمان – كيب تاون في 24 أيار/ مايو 1994)

سيداتي وسادتي

سوف يأتي الوقت الذي تكرم فيه أمتُنا الأبناءَ والبنات والأمهات والآباءَ والشبابَ والأطفالَ الذين منحونا بأفكارهم وأفعالهم الحق لأن نؤكد وبكل فخر أننا جنوبُ أفَريقيين وأننا أفريقيّون وأننا مواطنون من هذا العالم.

ومن الثوابت التي تأكدت منها على مر السنين أننا سوف نجد امرأة إفريقية تقدمت وتطورت وأصبحت مواطنة من هذا العالم.

إنها «انغريد جونكر».

إنها شاعرة وجنوب افريقية، إنسانة وفنانة.

لقد احتفلت بالأمل في خضم اليأس. وأكدت على جمال الحياة عندما واجهت الموت.

في الأيام الحالكة عندما فقد الجميع الأمل ببلادنا وعندما رفض العديد سماع صوتها المدوي وضعت حداً لحياتها.

نحن ندين لها ولأمثالها مدى الحياة. كما ندين لها بالإلتزام بقضايا الفقراء والمظلومين والمحتاجين والخائبين.

كتبت بعد المجزرة التي حصلت إثر تظاهرة «شاربفيل»:

ڤالطفل لم يمت
الطفل رفع يده بوجه أمه
التي تصرخ: أفريقيا
الطفل لم يمت
لا في «لانغا» ولا «ينانغا»
ولا في «أورلندو» ولا في «شاربفيل»
ولا في مركز الشرطة في «فيلييي»
حيث يرقد والرصاصة تستقر في رأسه
الطفل حاضر في كل الجمعيات وهيئات التشريع
الطفل يحدق من خلال نوافذ البيوت
إلى قلوب الأمهات
هذا الطفل الذي أراد فقط أن يلهو تحت شمس «ينانغا»
إنه في مكان ما
هذا الطفل كبر وأصبح رجلاً سار على دروب افريقيا كلها
الطفل الذي كَبُر قام برحلات كبيرة
حول العالم بكامله
من دون إذن

في هذه الرؤية العظيمة التي ترشدنا نوجه جهودنا إلى تحرير المرأة والرجل وتحرير الطفل أيضاً.

هذه هي الأمور التي يجب أن ننجزها لنعطي لوجودنا في هذه القاعة معنىً ولنضعَ هدفاً لجلوسنا على مقعد حكومي.

وعلينا أن ننتهز هذ الوقت بان نحدد لأنفسنا ما نريد أن نفعله لقدرنا المشترك بغض النظر عن التأثيرات المتراكمة لأعبائنا وهمومنا التاريخية.

إلى الحكومة التي أتشرف برئاستها أتجرأ بالقول أن الجماهير التي انتخبتنا من أجل أن نقوم بهذا الدور متأثرة جداً بمفهوم إقامة مجتمع يرتكز على سلطة الشعب.

طبقاً لذلك فإن الهدف الذي يقود هذه الحكومة سوف يكون توسيع حدود الأعمال الإنسانية وتوسيع حدود الحرية.

الإختبار الحقيقي لشرعية البرامج التي نتبناها والمؤسسات الحكومية التي نقيمها هو مدى قدرتها على خدمة هذه الأهداف.

إن التحدي الأساسي والوحيد هو المساهمة في إقامة نظام إجتماعي حيث نرى أن حرية الفرد تعني فعلاً حرية الفرد.

يجب أن نبني مجتمعاً يرتكز على سلطة الشعب بطريقة تضمن الحقوق السياسية والإنسانية لجميع المواطنين.

وكتأكيد لالتزام الحكومة بثقافة حقوق الإنسان يجب أن نقوم بخطوات فورية من أجل إعلام الأمين العام للأمم المتحدة إننا سوف نشارك بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

يجب أن نتخذ الخطوات التي تمكننا من الإنضمام إلى الإتفاقية الدولية حول الحقوق السياسية والمدنية والإتفاقية الدولية حول الحقوق الإقتصادية والإجتماعية وسائر منظمات حقوق الإنسان في الأمم المتحدة.

يجب أن يرتبط فهمُنا لحرية الفرد بالهدف الأساسي الذي يَكفلُ كرامةَ الإنسان لكل مواطن جَنوب أفريقيّ.

وهذا يتطلب منا أن لا نقتصر حديثنا عن الحريات السياسية.

إن التزام حكومتنا بأننا مجتمع يرتكز على سلطة الشعب يدفعنا إلى متابعة تحقيق أهداف الحرية من العوز والحرية من الجوع والحرية من الحرمان والحرية من التجاهل والحرية من القمع والحرية من الخوف.

هذه الحريات هي أساسية من أجل ضمان كرامة الإنسان. إنها إذاً تشكل جزءاً من الهدف المركزي الذي تسعى الحكومة لتحقيقه والنقطة القطب التي نركز عليها باستمرار.

الأمور التي ذكرناها تشكل المعنى الحقيقي والمبرر والهدف لبرنامج الإعمار والتنمية الذي بدونه نفقد شرعيتنا جميعاً.

عندما أقمنا هذا البرنامج كان الأمل يدفعنا بأن جميع الجنوب افريقيين ذوي النوايا الحسنة يمكن أن يجتمعوا من أجل توفير حياة أفضل للجميع. ونحن مسرورون بأن المنظمات السياسية الأخرى أعلنت الأهداف نفسها.

واليوم يسعدني أن أعلن أن حكومة الوحدة الوطنية لجنوب افريقيا أجمعت، ليس على تحقيق هدف إنشاء مجتمع يرتكز على سلطة الشعب فقط، والتي تحدثتُ عنها سابقاً، بل أيضاً على عناصر لخطة مرتكزة بشكل كبير على برنامج التنمية والإعمار.

وفي كل سنة سوف نوفر تمويل هذه الخطة من موازنات الحكومة المركزية والمقاطعات.

مُصممونَ على بذل جميع الجهود لإبقاء الإنفاق الحكومي العام على مستواه الحالي وان ندير عجز الموازنة مع التفكير بإمكانية تخفيضه.

وكذلك إتفقنا على تجنب اعتماد نظام ضرائب جائر.

من أجل تحقيق هذه الأهداف يجب أن نحافظ على الإنضباط التام في الحكومة المركزية والحكومات الإقليمية.

ومن شأن هذا الإنضباط أن يضمن تكامل أهداف خطة التنمية والإعمار مع الإنفاق الحكومي وعدم معاملتها كأمور طارئة على واجبات الحكومة أو تهميشها وجعلها مجرد إضافات للإتفاق.

هناك مجالات عديدة وواسعة في مجتمعنا تتطلب حاجات كثيرة. وكعلامة إهتمام جدي بالموضوع سوف توضعُ الحكومة وفي فترة المئة يوم المقبلة تحت الإشراف المباشر للرئيس. دعوني أذكر بإيجاز.

يتلقى كل طفل لم يتجاوز السادسة من العمر وكل إمرأة حامل العلاج المجاني في جميع المستشفيات والعيادات.

وكذلك يجب تنفيذ مشروع تغذية وإطعام في كل مدرسة إبتدائية. يجب تنظيم عملية تشاور دائمة بين كل المعنيين بهذه الأمور وبسرعة.

بدأ تنفيذ برنامج لتوصيل التيار الكهربائي لـ 350 ألف منزل خلال السنة المالية الحالية.

يجب إطلاق حملة على جميع مستويات الحكومة وإعداد برناج أشغال عامة وبذل جميع الجهود من أجل إشراك القطاع الخاص والنقابات العمالية والمؤسسات المدنية وسائر مؤسسات المجتمع من أجل إعادة بناء المدن وتوفير الخدمات في المدن والأرياف وفي الوقت نفسه طرح مسألة خلق الوظائف والتدريب وخصوصاً للشباب العاطل عن العمل.

يبقى العديد من تفاصيل الخطة الشاملة للإعمار والتنمية بحاجة إلى بحث ولكنني أعتقد أن المخطط العام الذي وضعته والمبادرات الفورية التي ذكرتها سوف تسمح لكم بان تشاركوني فرحكم بالتقدم الذي حققته حكومة الوحدة الوطنية في هذه المسائل الهامة.

ننفذ هذه الخطة ضمن سياسة بناء إقتصاد قوي ومتين يستفيد منه جميع أبناء شعبنا(...).

أصدرت توجيهات إلى الإدارات المعنية وبشكل عاجل، لإعداد الخطوط العامة التي تمكنا من إخلاء سجوننا من الأطفال ووضع بعضهم في مكان يؤمن لهم الرعاية. بالإضافة لذلك سنصدر عفواً على مختلف فئات المساجين وفقاً للشروط التي ذكرتها في كلمتي أثناء بدء ولايتي منذ إسبوعين.

في هذا المجال أريد أن أركز أن الحكومة لن تَقْدُمَ على تأخير المسائل العالقة المتصلة بالعفو عن الجرائم الجنائية ذات الأهداف السياسية.

سوف نعالج هذه المسألة بشكل متوازن ورصين يجب أن تتفق الأمة مع ماضيها بروح من التسامح والإنفتاح وتتابع بناء مستقبلها على قاعدة الإصلاح.

إن أعباء الماضي ملقاة علينا جميعاً ومن ضمنهم أولئك الذين تسببوا بالأذى وأولئك الذين عانوا منه.

بعد إقرار الدستور مباشرة سوف نُحضِّر لقانون يسعى إلى تحرير الذين ارتكبوا مخالفات قانونية من الخوف من الإستغلال والإبتزاز، فيما نُقرّ بجراح وآلام كل الذين تعرضوا للأذى وذلك بتحديد كل المخالفات والإصابات والتخوفات التي تؤثر على الأفراد وإعارة الإنتباه اللازم لها.

في القريب العاجل وبالإستناد إلى صلاحية المنصب الذي أحتله سوف أدعو كل المعنين لعدم إتخاذ أية خطوة يمكن أن تعيق بشكل أو بآخر عملية المصالحة الوطنية التي سوف تكون موضوع التشريعات المقبلة.

ما تزال مشكلة العنف السياسي ماثلة أمامنا نحن نعتمد على قوانا الأمنية الذاتية للتعامل مع هذه المشكلة

شراكة من اجل السلام والازدهار

(خطاب أثناء تسلمه ميدالية الكونغرس الذهبية/ واشنطن في 23 أيلول/سبتمبر 1998)

إنه لشرف عظيم لي أن أخدم شعباً عانى من نظام عنصري أثار تضامن كل المحبين للحرية والعدالة معه، إنه الشعب الذي كان إنتصاره على النظام العنصري مبعثاً لآمال الإنسانية جمعاء بتحقيق عالم دون كراهية ولا تمييز.

أنا أدرك تماماً أن منحي ميدالية الكونغرس الذهبية ينعش الروابط بين الأمم والشعوب ويكرم أمة جنوب إفريقيا بأسرها لنجاحها في تحقيق أهدافنا المشتركة.

بهذه الروحية أتقبل المدالية وبكل تواضع، مدركاً في الوقت نفسه الشرف الكبير الذي منحتموني اياه في هذه المؤسسة الديموقراطية الأميركية المقدسة.

وكشخص كرّسَ حياته من أجل السعي للوحدة أشعر أنني أتحرك بدافع من إجماع أمتكم وتقديرها لإنجازات شعبنا. كما أشعر بالفخر أن إسم جنوب إفريقيا أضيف إلى أسماء بلدان المواطنين القلائل الذين منحوا هذا الشرف الكبير.

وأنوه بمشاركة العديد من المواطنين الأميركيين الذين تجاوبوا مع الحملة العالمية المناهضة للعنصرية، أو الذين شبكوا أيديهم معنا بينما كنا نناضل لنحقق آملنا بحياة جديدة لجميع الجنوب إفريقيين.

من بين هؤلاء نذكر اليوم «آمي بيال»، التي جعلت من تطلعاتنا تطلعات لها وفقدت حياتها أثناء الإضطرابات في المرحلة الإنتقالية عندما كانت جنوب إفريقيا تكافح في الأيام الصعبة لنظام التمييز العنصري.

ومن خلال آمي تقاسم شعبنا آلام مواجهة الماضي الرهيب فيما كنا نبدأ بمسيرة المصالحة الوطنية والعمل لشفاء الأمة من مصابها.

في هذه المراحل لعبت الولايات المتحدة وشعبها دوراً بارزاً في ولادة أمتنا الجديدة، وقد تطورت العلاقات بين بلدينا منذ تحقيق إنجاز الديموقراطية.

نحن نقدر الإلتزام نحو مستقبلنا الذي تضمنه قراركم بإنشاء اللجنة الثنائية ومساهمة هذه اللجنة بتطوير العلاقة بين بلدينا على مختلف المستويات.

وقد شهدت زيارة الدولة التي قام بها الرئيس كلنتون إلى بلادنا على قوة علاقاتنا.

إن الترحيب الحار الذي لقيه من شعبنا يعبر عن المكانة الخاصة لشعب الولايات المتحدة في قلوب الجنوب إفريقيين. كما ان إتساع علاقاتنا يجعل من الولايات المتحدة شريكاً لا يمكن الإستغناء عنه في تحقيق التحسينات المادية لحياة شعبنا، خصوصاً الفقراء، والتي بدونها تبقى ديموقراطيتنا فارغة واستقرارها هشاً.

مع ذلك نحن بحاجة لأن نتذكر أنه كلما حققنا تقدماً في تغيير حياة شعبنا نحو الأفضل يجب أن تكون الإستجابة لحاجتنا سريعة.

مع إننا نلوم منذ زمن طويل ماضينا من أجل المشاكل التي نعاني منها، فإننا بحاجة لأن نعترف أن الإخلال بالتوازن وعدم المساواة في تاريخ إفريقيا وجنوب إفريقيا قد أصبح خلف قدرتنا على أن نلتقي مع بعضنا البعض.

ندعو إلى شراكة بين إفريقيا والولايات المتحدة، بين الدول النامية والدول المتقدمة، لتحقيق انتقال للموارد وبحث الفوارق والإخلال بالتوازنات الذي ظهر في الفوضى التي تسود النظام الإقتصادي العالمي.

في جدول الأعمال المشترك الذي نسعى لإعداده معاً هناك مسائل مثل زيادة المساعدات، إعادة جدولة الديون الخارجية، تحسين وتسهيل دخول منتجاتنا إلى أسواق الدول النامية.

ويتضمن أيضاً دمقرطة المؤسسات ذات الصلاحيات الدولية وإعادة توجيه التجارة العالمية والأنظمة المالية بحيث تستجيب لحاجات الفقراء.

إن إعتقادنا بأنه حتى أقوى اقتصاد في العالم لا يملك المناعة من عواقب عيوب النظام الإقتصادي العالمي والذي حدده مؤخراً رئيسكم، الذي أشار إلى أن حاجات الدول النامية وخصوصاً في إفريقيا سوف تكون لها أذاناً صاغية في واشنطن.

عندما تكون الولايات المتحدة في مقدمة الداعمين للنضال الإفريقي من أجل النهوض بالقارة فذلك يدعو إلى مزيد من الثقة بها.

يا أعضاء المجلس الكرام، لا أتوقع أن أُمنحَ مجدداً شرف الكلام أمام ممثلي الولايات المتحدة الأميركية، أنا ممتن كثيراً للسماح لي بذلك في آخر شهور حياتي العامة.

نواجه المستقبل بكل عزم وثقة رغم التحديات الحالية الماثلة أمام بلادنا وقارتنا وعالمنا والتي هي أكبر من تلك التي تغلبنا عليها. إننا نقوم بذلك على الرغم من المصاعب والتوترات التي تواجهنا، إذ نجد في كل منا إمكانية لتلمس قلوب الآخرين عبر القارات والمحيطات.

المدالية التي كرمتموني بها اليوم هي أصدق تعبير عن المشاعر الإنسانية التي تربط بيننا وبين شعبينا وبين شعوب الشمال وشعوب الجنوب.

أتقبلها بكل فخر كرمز للشراكة من أجل السلام والإزدهار والمساواة مع دخولنا الألفية الثالثة.

شكراً لكم



في سنة 1944 تزوج مانديلا في جوهانسبورغ من إيفلين ميز



زفاف مانديلا لعروسه الثانية ويني في سنة 1958

كيف أغنَى الاسلامُ أمّتَنا

(خطاب في عيد الفطر – جوهانسبورغ في 3 كانون الثاني/يناير 1998)

عيد مبارك

أنضمّ اليكم اليوم مليئاً بالإعجاب بالجاليات التي صامَتْ الشهرَ الماضي منذُ شروق الشمس إلى غروبها. هذه التضحيات التي تُبذل في رمضان تنمّي القوةَ الروحية للانسان. إنها تُثبّتُ قوة ضبط النفس والتعاطف مع الجائعين وتمنح الفرصة للتجدد.

إنها أيضاً تشرح بنية الناس من أمثال الشيخ «ماتورا» الذين ألهمتنا مآثرهم في جزيرة «روبن» كسجناء وأعطتنا قوة روحية عندما كانت بلادنا تعيش أوقاتاً مظلمة.

هذا الاتصال مع الاسلام ومآثر جزيرة «روبن» وزيارات الامام «باسير» كانت لها لحظات مضيئة. وقد لاحظنا أن السجين المكلف تنظيف مكان الصلاة غدا سميناً فيما فقد باقي السجناء من أوزانهم وعلمنا مؤخراً أنه كان يأكل كل ما تبقى من طعام الزوار.

يعكس الشيخ «ماتورا» أيضاً الجذور العميقة للإسلام في تاريخ جنوب أفريقيا التي يجسدها أولئك الذين أحضروا إلى رأس الرجاء الصالح كعبيد أو سجناء سياسيين، بدءاً من الشيخ يوسف القائد الأندونيسي المقاتل من أجل الحرية. والعديد من الذين أحضروا إلى سواحلنا الشرقية كعمّال من الهند أو «زنجبار» ليعملوا في حقول السكر في «ناتال». لقد ترك هؤلاء وغيرَهم علامات هامة على المشهد الجنوب إفريقي.

تستطيع بلادنا وبكل فخر أن تعلن أن المسلمين أخوة وأخوات ومواطنون ومقاتلون من أجل الحرية وقادة يفتخر بهم شعبنا. لقد كتبوا أسماءهم على سجل الشرف بالدمّ والعرق والدموع .

السيد الرئيس،

بينما نحتفل اليوم بعيد الفطر، وبينما نحصد ما زرعناه في رمضان وبينما نظهر كيف أغنى الأسلام أمتنا وكيف احتضنتْ بدورها المسلمين كأبناء لها، نشعرُ بالحزن لأن الجهل بالإسلام وتجاهل المسلمين في أفريقيا وغيرها ما يزال يستخدم لإذكاء النزاعات والتوترات. مع أن الأديان تتعرض لسوء الاستخدام في هذه الأيام، يمكنها أن تتحد وتفرض احترامها لبعضها البعض. وأنا أعتقد أنه بإمكان المسلمين أن يسهموا بشكل خاص في بناء أفريقيا أكثر انسانية وذلك باستخدام المواقف المبدأية في عقيدتهم وتراثهم.

إعترفتْ إفريقيا بالاسلام ديناً منذ أن منح الملك الأفريقي المسيحي «نيغوس» الحماية لاتباع النبي محمد. ومثلَ هذا الاحترام والتعاون يدلّ على الدور الذي يمكن أن يلعبه الدينَ والقيادة الروحية التي يوفرها في المساهمة في تجديد الحياة الاجتماعية في قارتنا.

الآن جنوب أفريقيا حرّة. يمكن لروابط الجالية الاسلامية و باقي جاليات قارتنا إغناء أمتنا وتطويرها دون تشويه أو ضغط. إنها جزء من تراثنا المشترك في جنوب أفريقيا.

خلال سنوات التمييز العنصري ارتفعت أصوات إسلامية تدعو للاتحاد ضدّ الاضطهاد والطغيان وهنا وفي جوهانسبورغ شهدنا مقاومة لنظام الجماعات سوف يذكره تاريخنا دائماً.

إن انتصارنا وبدعم من المجتمع الدولي هو انتصار لحق الجنوب أفريقيين بحكم أنفسهم. أنه أفضى إلى دستور يضمن المساواة بين جميع الأديان ويوفر لهم الحماية الكاملة.

واليوم نحن نواجه نضالاً جديداً وصعباً. في السنوات الأولى لاستقلالنا قمنا ببداية جيدة. لكن جميعنا ومن كل المجموعات ندرك أيضاً ما زال علينا الكثير. والآن ندعو الجميع لسؤال أنفسهم: هل نقوم جميعاً بكل ما بوسعنا من أجل بناء الوطن الذي نحلم به. هل نستعمل الفرص المتاحة لخلق الوظائف وضمان استمرار النمو الاقتصادي، وأن نضمن أننا كمواطنين ملتزمون بالقانون لن ندع للمجرمين ملاذاً في أوساطنا. وأن نشارك بشكل حيوي في تحسين مناطقنا التي نعيش فيها.

إنني أدرك أن المنظمات الاسلامية في جنوب أفريقيا سوف تتابع أعمالها الانسانية دون أن تنظر إلى الانقسامات التي فرضت علينا. وبهذه الطريقة تجمع النسيج الذي مزّقه التمييز العنصري خلال زمن طويل من تاريخنا المأساوي.

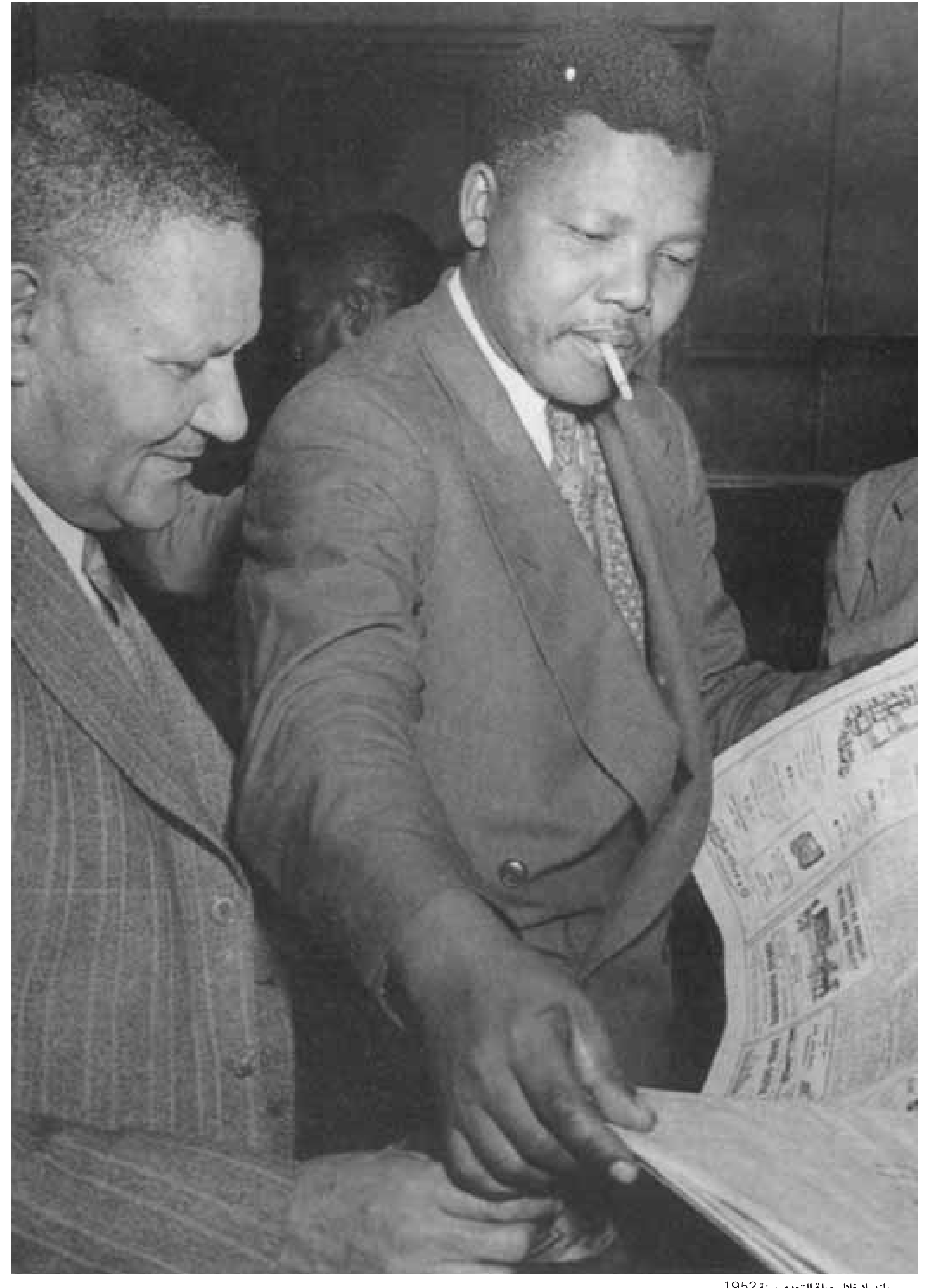
إني على يقين أن احتفال العيد اليوم وما يلهمه شهر رمضان سوف يعزز صمودنا ويقوي معنوياتنا من أجل خلق حياة أفضل للجميع وخصوصاً للفقراء.

أتمنى لكم الاستمرار بتلقي رحمة الله في مسيرتكم لتجديد القلب والعقل. وأتمنى أن يكون لدعوتكم لخدمة الانسانية في هذا العيد استجابة في أنفسكم ولدى الآخرين.

شكراً لكم
والسلام عليكم



تمثال لمانديلا في لندن أُنجز سنة 1985



مانديلا خلال حملة التحدي سنة 1952

آسيا جديدة وافريقيا متجددة

(خطاب في جامعة بكين – بكين في 6 أيار/مايو 1999)

تشرفت عام 1992 بمنحي دكتوراه فخرية من جامعتكم، إنه أمر غير عادي وفريد وشرف لي أن أتلقى دعوة اليوم كخريج شرف وأن أتحدث أمام هذه المؤسسة التعليمية المميزة.
المناسبة فريدة ليس فقط لأنه من المحتمل أن يكون هذا آخر خطاب لي قبل أن أتقاعد من الخدمة العامة، ألقيه أمام مؤسسة شرّفتني بمنحي الدكتوراه الفخرية. وفي آخر زيارة دولة أقوم بها في عهد أول حكومة جنوب إفريقية منتخبة ديموقراطياً.
وإذا أردت أن أضيف شيئاً من جانبي، أود أن أقول أنه على الصعيد الشخصي أن هذه الحقائق تذكرني إنني سوف أدخل الألفية الثالثة دون عمل، وأنا متأكد كم من الجامعات تريد أن يحاضر فيها رجل عجوز ورئيس سابق دون أن تبدو عليه إمارات الشيخوخة.
ما أرغب أن أقول هو أن هذه المناسبة ليست الوحيدة بسبب الحقائق التي ذكرتها، ولكن أي مناسبة ؟ وقد كان العديد منها في السنوات الماضية وفي بلدان عديدة شملت جميع أنواع المؤسسات والمنظمات وقطاعات المجتمع ؟ تكون فعلاً فريدة.
كل منا يقيم علاقة صداقة بين شعبين، وفي هذه الحالة الشعب الجنوب إفريقي والشعب الصيني.
كل مناسبة تعبر عن الصلة العميقة بين مُثُل وتقاليد التعليم في جامعة بكين ونضال شعب جنوب إفريقيا من أجل العدالة والحرية.
في كل مناسبة نؤكد أنه يمكن أن نوسع حدود حرية الإنسان وذلك بتعزيز معرفتنا ببعضنا البعض.
كل مناسبة تحمل احتفالاً بالتضامن والدعم المادي والسياسي والدبلوماسي للشعب الصيني وحكومته مع كفاح جنوب إفريقيا من أجل الحرية.
وكل مناسبة هي تكريم لشعب جنوب إفريقيا عن إنجازه في جعل المبادئ والمثل المشتركة حقيقة واقعة.
وكل مناسبة هي التزام بالشراكة من أجل التنمية والإعمار.
مع ذلك إنها مناسبة فريدة، كما يجب أن تكون عليه العلاقات بين دولتين، وهي محددة بعوامل عامة تبرز التحديات التي تواجهها الإنسانية على عتبة القرن المقبل.
بالديموقراطية وحدها توافرت الفرصة للجنوب إفريقيين لمعالجة حاجاتهم الأساسية، خصوصاً الفقراء وأفقر الناس. وبقيامنا بذلك نحقق مصالح شعبنا. وإذا كنا بصدد بناء ديموقراطية تستحق إسمها، علينا أن نضمن أنها تحقق تحسينات حقيقية في حياة غالبية الشعب الجنوب إفريقي والذي يعتبر الفقر أبشع مظاهر القمع.
سوف تكون حريتنا هشة وحقوقنا فارغة المضمون إذا بقي الملايين من شعب جنوب إفريقيا دون مأوى يعانون من الجوع والأمية والحرمان من العناية الصحية، لقد قمنا بخطوات ملموسة في تحسين حياة شعبنا ولكن يلزمنا وقت طويل لننهي هذا العمل.
كل ذلك يحتاج إلى إقتصاد قوي ونمو مستمر، وهذا بدوره يحدد عدة تحديات نتشاركها مع العديد من الشعوب ومع العالم بأسره. هذه التحديات تنجم عن الإعتماد المتبادل لإقتصاد الدول مع بعضها البعض وعن نظام إقتصادي عالمي يشهد هوة واسعة بين الأغنياء والفقراء.
يجب أن نضمن أن تكون العولمة ليس لمصلحة الأقوياء فقط بل لمصالح الرجال والنساء والأطفال الذين يعيشون في حال من الفقر.
لا يمكن إيجاد حل لهذه المشاكل من قبل أمة أو منطقة بمفردها. بدلاً من ذلك يجب أن نضمن أن المؤسسات الدولية التي تنظم التجارة الدولية والإستثمار في العالم توجه أعمالها بحيث تستجيب لحاجات البلدان النامية، ويمكن لجنوب إفريقيا كرئيسة لدول عدم الإنحياز ولبلدكم كعضو في مجموعة 7 + الصين أن يساهما في تحقيق ذلك(...).
اليوم تولد آسيا جديدة، وإفريقيا تجدد نفسها، وهما، فيما تقومان بذلك، يجب أن تبنيا علاقة جديدة بينهما. ولأجل أن يحصل ذلك يجب على النظام العالمي الجديد أن يؤمن المساواة، ويحافظ على السلام العالمي وأن يعكس القواعد الديموقراطية في اتخاذ القرار في الهيئات الدولية، وبشكل خاص يجب إزالة التهديد بتهميش إفريقيا.
إن مساهمة الصين القوية كإحدى الدول الأقوى إقتصادياً وكدولة رائدة في العلاقات الدولية، لا يمكن أن تغفل أن جنوب إفريقيا وبإمكاناتها المتواضعة ملتزمة العملَ مع الصين لتحقيق هذه الأهداف.
ولكن يجب أن نعزز صداقتنا بعلاقات ثنائية قوية. وفي هذا المجال، يمكنني أن أقول وبكل فخر أنه خلال خمس سنوات من الديموقراطية تطورت العلاقة بين الصين وجنوب إفريقيا بشكل كبير، إننا نبني شراكة بناءة.

سيداتي سادتي
انتهزت هذه الفرص لأعرض بعض التحديات التي نواجهها ونحن على أعتاب الألفية الثالثة، هذه الصعوبات هي أننا لم نحقق العديد من الآمال التي كنا نعقدها منذ خمسين سنة.
هذا ليس كلاماً عن اليأس، إنه أولاً للحث على حماية التقدم الذي حققه العالم نحو أفكارنا المشتركة، وبشكل خاص علينا أن نحمي ونحسن وسائل المقاربة الجماعية وكل مشاكلنا. أن أقصى ما يتوقعه أي جيل هو تحقيق تقدم نحو مواجهة هذه التحديات وتأمين الدعم للأجيال القادمة.
إني في كل المقابلات التي أجريتها في مثل هذه المناسبات، أتأكد مما خبرته أثناء نضالنا، أن جميع الشعوب تلتقي مع بعضها بإسم الإنسانية عندما تحين أية فرصة.
إن تقدم المعرفة والعلوم ينشئ ساحة عالمية تسمح بعمل الرجال والنساء مع بعض للمساهمة في حرية الإنسان بكل ما لها من معنى من أجل تحقيق حياة أفضل لجميع الشعوب.
لذلك ندعوكم كمثقفين إلى المساعدة في إنشاء سياسات تساعد على تحقيق هذه الأهداف. وبشكل خاص تساعدنا في أن نجعل العلاقة الجديدة بين الصين وجنوب إفريقيا حقيقة واقعة.
دعونا نعمل معاً من أجل نسج الشراكة البناءة بين الصين وجنوب إفريقيا.

أشكركم مرة ثانية على الشرف الذي منحتموني



الزعيم جونجينتابا داليندييو الوصي
على مانديلا خلال معظم أيام شبابه



نحو اعلان حقوق الطفل

(حول بناء شراكة عالمية من أجل الأطفال – جوهانسبورغ في 6 أيار/مايو 2000)

سيداتي سادتي

يسعدني أنا و«غراسا» أن نكون بينكم مع صديقتنا العزيزة «كارول بيلامي» المديرة التنفيذية لمنظمة غوث الأطفال في الأمم المتحدة من أجل إعلان التزامنا العمل معها ومع منظمتها في سبيل قضية عزيزة على قلوبنا ؟ حقوق الأطفال والأولاد في هذا العالم في أن يعيشوا بأمان من العنف والاستغلال وبحرية من الفقر والتمييز وبأن ينموا بصحة وقوة.

هنا في بلادي الحبيبة بعد أن كان الناس منقسمين في نظام التمييز العنصري نعمل الآن معاً لبناء شراكة عالمية من أجل الأطفال مؤلفة من قادة من جميع القطاعات وكل من شاركنا بتصميمه على تغيير الوجهة التي يرى فيها العالم أطفالنا ويعاملهم على أساسها.

هدفنا هو الحصول على التزامات محدّدة من هؤلاء القادة والحصول أيضاً على نتائج واضحة.

سوف نكون مصممين دون تراجع عندما نجري اتصالات هاتفية أو نكتب رسائل بطلب المشورة أو إلقاء خطابات لمصلحة الأطفال. نضغط على دائرة واسعة من القادة في المجتمع المدني والحكومات ليفكروا يومياً ماذا يفعلون من أجل ضمان حياة أفضل للأطفال. ومهما فعلوا اليوم سوف نطلب منهم أن يكرروه في اليوم التالي.

سوف نحث هؤلاء القادة لأن يأخذوا دورهم للوصول إلى أوسع دائرة باستعمال اللياقات والمدائح في حركة عالمية غير مسبوقة لبناء قوة جماعية دولية تتولّى إعلان حقوق الأطفال وتعمل من أجل ضمانها.

هذه الشراكة العالمية سوف تعمل بالاستناد إلى اتفاقية حقوق الأطفال وهي الوثيقة المنيرة والحيّة التي توضح حقوق كل طفل دون استثناء بالعيش بكرامة واكتفاء.

لا نسعى إلى وعود غامضة ولن نقبل بها. سوف نتحدّى زعماء الدول المتقدمة من أجل الانضمام الينا وتحويل كلامهم إلى أفعال، وتطبيق القوانين ورسم السياسات والبحث عن الأطفال المحرومين ؟ البنات الصغار والفقراء والمعوقين والموجودين خارج قبائلهم– ونبحث عن وسائل لاحتضانهم.

ونطلب من المبتكرين في عالم الأعمال أن يضعوا إمكاناتهم من أجل العمل للاطفال. إن استخدام شبكات توزيع مشروب الكولا إلى معظم القرى النائية وتوزيع كتب والقيام بحملات تلقيح فان ذلك يعني انهم شاركوا في الأرباح شاركوا في الإبداع وشاركوا في الاعلان وكل ذلك باسم الأطفال.

ونطالب القادة الأكاديميين وفي الاعلام والقطاعات الأخرى بأن ينضمّوا الينا لكي نضمن أن العالم يحترم تعهداته تجاه الأطفال. وليكونوا يقظين من أجل محاسبة الحكومات والنضال من أجل العدالة والسلام. لا تهدروا أية لحظة لأنه لا يمكن تحت أي ظرف التسامح في إهمال الأطفال أو إساءة معاملتهم.

ونعرض تحدياً لكل من يريد أن يكون قائداً: أنه إذا التقينا سوف نتحدث بصوت أعلى من قبل ونصل إلى الأطفال والأولاد أنفسهم ونشركهم ونصغي إلى ما يقولون لنتأكد أن الشراكة العالمية للأطفال تضمّ الأطفال أيضاً.

هذه الشراكة من أجل الأطفال تفي بالوعود التي قطعت منذ عقد من الزمن في القمة العالمية للأطفال عندما تعهد زعماء جميع دول العالم بضمان سلامة وتقدم المجتمعات بإعطاء أولوية لحقوق الأطفال بالعيش والتقدم. لقد تعهد القادة بأن يعملوا معاً من خلال التعاون الدولي وفي بلادهم لتحسين صحة الأطفال وضمان العناية الصحية للمولودين حديثاً وتوفير شروط النمو السليم والعمل لتعزيز وتقوية أوضاع المرأة ودورها وإطلاق هجوم عالمي ضدّ الفقر وفي السنين اللاحقة تحقق بعض الأهداف المدرجة على جدول الأعمال وليس كلها.

واليوم ونحن على عتبة القرن الحادي والعشرين لدينا فرصة فريدة للوفاء بالتزاماتنا الباقية من القمة العالمية للأطفال، فيما نقوم في الوقت نفسه بمعالجة مشاكل جديدة طارئة من بينها انتشار فيروس الأيدز واستمرار الفقر ونشوب نزاعات مسلّحة (...).

أنا و«غراسا» نأمل المساعدة في إقناع قادة الحكومات والمجتمع المدني على جميع المستويات بأن يدركوا بأننا إذا كنا نريد عالماً مزدهراً ينعم بالمساواة علينا أن نستثمر في الأطفال.

هذا يتضمن الجهود من أجل مكافحة أخطار الأيدز والنزاعات المسلحة على حياة الأطفال وعلينا أن ندرك أيضاً أن الفقر المستشري يجعل ثلاثة مليارات من البشر يعيشون بأقل من دولارين في اليوم ونصف هؤلاء من الأطفال وهذا ما يشكل تهديداً خطيراً للعالم بأسره. إننا نؤكد أن الموارد والاستراتيجيات توجد وتوضع من أجل توفير عالم أفضل للأطفال وأنا و«غراسا» مقتنعان أنه إذا بدأنا الآن يمكننا بناء تحالف عالمي من أجل الأطفال.

إلى الآنسة «بيلامي» وإلى اليونيسيف وإلى أطفال العالم أقول لقد أعطيناكم كلمتنا من أجل المساعدة.

إلى أصدقائي وزملائي أقول انتظروا مكالمتنا .
وإلى الحضور الذين أصغيتم اليّ أقول شكراً.



مع الأميرة ديانا

التسلّم والتسليم

(من خطاب في حفلة وداعية أقامها على شرفه الرئيس تابو مبيكي – بريتوريا في 16 حزيران/يونيو 1999)



يمارس هواية الملاكمة مع جيري مولوي

عندما حددنا تاريخ الإنتخابات الديموقراطية الثانية في جنوب إفريقيا أخذنا بعين الإعتبار العديد من العوامل القانونية والتنفيذية، وصادف أن يوم تسلّم رئيسنا الجديد لمسؤولياته هو عيد الشباب الوطني.

لا يوجد مناسبة أفضل من هذه، لهذا اليوم الذي نحتفل فيه بالنضال والتضحية من أجل الكرامة الإنسانية، في هذا اليوم أيضاً نحتفل بتجديد مجتمعنا وتطلعاته لدى الشباب والأجيال الصاعدة.

وإذا كان الخيار لي لن أجد أفضل من هذا اليوم لإجراء التسلم والتسليم.

منذ خمس سنوات رحب العالم بجنوب إفريقيا ضمن مجتمع الدول الحرة وإنضم إلينا زعماء من المجتمع الدولي هنا في بريتوريا عند إنطلاق فجر حريتنا.

إحتفلنا نحن وشعوب العالم بتحقيق إنتصارنا وهو نصر للعالم بأسره.

هذا النصر نبع من إلتزامنا المشترك بإنسانيتنا كما أكد عليها(...).

إنه مدعاة فخر أن يمثل المجتمع الدولي بهذا المستوى الرفيع وينضم إلينا، لنرحب برئيسنا الجديد «تابو مبيبكي».

نعتبر وجودَه بيننا وبتفويض من شعبنا صوتاً مدوياً يعلو صوتنا يصدر عن شخصية الإنسان الذي اخترناه ليكون رئيساً لجيل جديد من القادة والذي سوف يقود جنوب إفريقيا في القرن المقبل.

أنتم تعلمون أن كثيراً من الإنجازات التي توصلنا إليها كان سببها إضطلاعه المباشر بحكم البلاد للسنوات الثلاث الماضية.

إذا كان الإنتقال السلمي إنجازاً لجميع فئات الشعب، فإننا لن ننسى أن حركة التحرر بكل تنظيماتها كانت مسؤولة بالدرجة الأولى عن تحرير جنوب إفريقيا من الإضطهاد.

نحن نفكر بأجيال الجنوب إفريقيين الذين احتفظوا بنظرتهم إلى المجتمع الإنساني في أصعب الظروف من أجل أن نحقق حريتنا. وقد ورثنا منهم تكريسنا لبناء وحدة أمتنا بعدما كانت مجزأة وورثنا أيضاً سلوكاً يؤدي إلى الخروج من كل استحقاق أكثر وحدة وصلابة. إنهم كانوا جزءاً من حركة واسعة للحرية والعدالة في جنوب إفريقيا وفي إفريقيا كلها وفي كل مكان يوجد فيه مظلومون ومضطهدون وفقراء.

اليوم يأخذ إبنٌ نجيبٌ لـ«البرت لوتولي» و«أوليفر تامبو» مكانه بين جيل القادة، إنه ليس مجرد تسليم عصا القيادة من رئيس إلى آخر، أو إنتقال مما يسمى بعصر مانديلا إلى عصر مبيكي لكنه فعلاً تغيير بارز بين الأجيال.

وهذا يعطي معنى آخر لهذا الإحتفال في يوم الشباب.

مهمة هذا الجيل هي المساعدة في تحقيق أحلامنا بالسلم والمساواة والتنمية لشعبنا ولسائر شعوب العالم. إن تحديهم هو التعامل مع معاناة الدول النامية والفقيرة وأهمها في إفريقيا.

اختارت جنوب إفريقيا رئيساً يساوي بين التحديات التي نواجهها، ويسعى لبناء الوحدة الوطنية والإسراع في التغيير، وتجديد هذه المنطقة وهي في طور الإعمار وإعتبارها جزءاً من عالم مستقل.

وهكذا وفي هذا اليوم نقول أو «امكليكيل مبيبكي»، مرحباً بالرئيس «تابو مبيبكي» و«زافيلي مبيبكي».

أيها المحتفلون

إن الدفء الذي شعرت به اليوم وفي الحقيقة أينما كنت داخل البلاد أو في خارجها خلال الأشهر الثلاثة الماضية يدفعني لأن أرضى بالوضع الجديد الذي كنت فيه منذ هذا الصباح.

إنكم تجعلوني أشعر كأني في منزلي، كفرد من المجتمع الدولي من نساء ورجال اختاروا العالم بكامله مسرحاً لعملياتهم في سبيل تحقيق العدالة والسلم، وكمواطن عادي من شعب حاز على إعجاب العالم ليس بسبب براعته الحربية بل بتكريس جميع أبنائه للإحتفال بإنسانيتهم.

ليس من السهل أن نرتاح فيما لا يزال الملايين يتحملون عبء الفقر وانعدام الأمن، لكن أيامي سوف تشهد قناعتي بأن نشهد الأيدي متشابكة بين جميع فئات المجتمع ومن كل المناطق وبين القارات وعبر المحيطات وأن نعطي قيمة وسمواً للإنسانية التي بإسمها بدأت مسيرتنا ووصلنا إلى ما نحن عليه.

مع أني لن أكرر ظهوري كما كنت أفعل دائماً، إلا أني سوف أكون دائماً بينكم ومعكم، ونحن ندخل العصر الإفريقي ونعمل معاً لتحقيق آمالنا بعالم أفضل.

شكراً لكم





يقدم كأس العالم للركبي لسنة 1995 إلى كابتن سبرينغبول

عشر سنوات ديموقراطية

(خطاب في جلسة مشتركة للبرلمان في ذكرى مرور عشر سنوات على ولادة الديموقراطية في جنوب إفريقيا – كيب تاون في 10 أيار/مايو 2004)

كم أنا متأثر وأنا أنحني تواضعاً أمام تكريمكم بدعوتي لإلقاء كلمة في جلسة مشتركة لمجلس البرلمان.

أنا أدرك يا سيدتي الرئيسة أنه قد جرى استثناء واضح للقواعد المتبعة عندما دعوتم رجلاً عجوزاً متقاعداً ليس عضواً في البرلمان ولا رئيس دولة من أجل أن يلقي كلمة أمامكم. لكم تأثرت عندما علمت أن جميع الأحزاب الممثلة في البرلمان وافقت بالإجماع على هذا الخروج غير العادي عن القواعد وليس فقط بسبب الشرف الذي منحتموني إياه، بل من أجل الروحية التي تتحدث بها أمتنا.

نحن نتذكر يا سيدتي الرئيسة أنه في هذا اليوم تماماً يكون قد مرت عشر سنوات على احتفال جنوب إفريقيا الديموقراطية بتنصيب أول رئيس جمهورية مع نائبين له. إننا نتذكر الفرح والبهجة التي عمت الأمة لأنها وجدت لنفسها الخلاص الجماعي بالخروج من الماضي المأساوي والشروع بالسير نحو مستقبل أفضل.

كان المناخ الوطني أحد عوامل الغنى الروحي، وكشعب كنا فخورين بما حققناه، ونتفاوض مع بعضنا من أجل الوصول إلى تسوية سياسية لما اعتبرناه أحد أهم وأعقد النزاعات في العالم(...).

دعونا لا نتجاهل الماضي الرهيب الذي جئنا منه، والذكرى ليس لعرض سلبيات الماضي إنما لندرك كم أصبحنا بعيدين عنه وكم حققنا من إنجازات.

إن ذكريات تاريخ من التجزئة والكراهية والظلم والمعاناة واللاإنسانية لشخص تجاه آخر، يجب أن تلهمنا بأن نحتفل بقدرتنا على تحقيق تقدم للإنسان وأن نمشي قدماً نحَو الأفضَل.

هناك نقاشات نظرية حول معنى الديموقراطية والتي أجد نفسي غير مؤهل للدخول بها. إن المبدأ الأساسي الذي نتبعه في بحثنا عن مؤسسات ديموقراطية وغير عنصرية في بلادنا، هو أن هناك رجالاً ونساء من جميع المجموعات ومن مختلف قطاعات المجتمع تعيش في مجتمع حر ومنفتح. سوف يجتمع الجنوب إفريقيون كي يحققوا معاً المصلحة العامة.

أمنيتي أن لا يحتكر الجنوب إفريقيون الإيمان بالخير لأنفسهم ويعمموا هذا الإيمان على البشر كحجر أساس للديموقراطية.

إن القيمة الأساسية التي نصّتْ عليها المبادئ المؤسسة لدستورنا هي الكرامة الإنسانية، نحن نوافق على كرامة الإنسان بالإفتراض أن كل إنسان هو عنصرٌ خير وأنه يشارك الغير بالفضائل الإنسانية التي نتمناها لأنفسنا.

الأعداء التاريخيون نجحوا في المفاوضات بينهم من أجل إنتقال سلمي من التمييز العنصري إلى الديموقراطية لأننا كنا مستعدين لقبول الخير عند الآخرين.

نحن نعيش في عالم يوجد فيه أسباب كافية لليأس والسخرية، نحن نرى دولتين ديموقراطيتين وشعبين قائدين في العالم الحر يتورطون في حرب لم تمنعها الأمم المتحدة. ننظر بكل خوف ورعب إلى التقارير حول إساءة المعاملة بشكل رهيب لكرامة الناس الذين أسرتهم القوات الغازية داخل بلادهم. نحن نشهد كيف أن القوى العظمى وكلها ديموقراطية استخدمت هيئات متعددة من أجل معاناة الفقراء في الدول النامية.

هناك أسباب كافية للسخرية واليأس.

ولكن يجب أن نتعظ من تجاربنا وأدائنا، دعونا نمتنع عن الممارسات الشوفينية، دعونا أن لا نبالغ في القول إننا نجحنا في بناء ديموقراطية مستقرة ومتقدمة نحصل فيها على حريتنا تماماً، أو في بناء وحدة وطنية رغم عقود وقرون من الإستعمار والتمييز العنصري أو في بناء ثقافة تحترم كرامة الجميع.

في عالم مليء بالشكوك أصبحنا ملهمين للجميع ونعتبر أنه يمكن أن يتحقق الخير لجميع الناس المستعدين للثقة والإيمان.

الفقر والبطالة والأمراض المستعصية وجميع أشكال الحرمان الإجتماعي تستمر في إحتلال مكان على مشهدنا الوطني، بينما نحن نجاهد لأن نفي بإلتزامنا الديموقراطي بتحقيق حياة أفضل للجميع.

لا شيء يحط من كرامة شخص أكثر من عدم قدرته على إيجاد عمل ملائم. الإيدز يستمر بتهديد مستقبلنا بطريقة مرعبة.

يجب على ديموقراطيتنا أن تأتي بثمارها للجميع، خصوصاً الفقراء والمهمشين، إن إيماننا بالمصلحة العامة يترجم بإهتمام كبير بالذين يعانون من الحرمان من أي نوع كان.

إننا متأثرون بالإلتزام الذي صدر عن جميع الأحزاب التي شاركت في الإنتخابات الأخيرة. هذا البرلمان يقودنا نحو العقد الثاني من الديموقراطية، ويعد بالتعامل جدياً مع التعاقد بين الحكومة والشعب من أجل تحسين حياتهم(...).

السيدة الرئيسة

أشكر البرلمان على هذه الفرصة التي سنحت لي لأحيي فجر العقد الثاني من ديموقراطيتنا.

نتمنى لكم كل خير

فليحم الله شعبنا وليبارك الله جنوب إفريقيا



مانديلا يصطحب الرئيس كلينتون في زنزانته القديمة في جزيرة روبين

